

# ديوان الإمام الشافعي

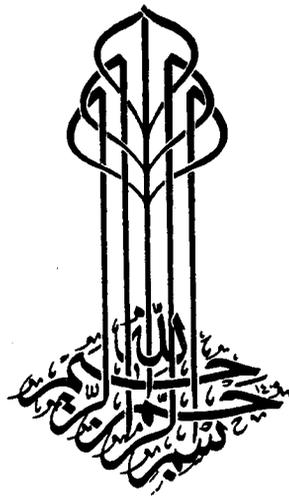
حَبْرُ الأُمَّةِ وإمام الأئمة

الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

المولود عام ١٥٠ هـ: ٧٦٧ م

والمتوفي عام ٢٠٤ هـ: ٨٢٠ م







## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد أحدث الاسلام انقلاباً جذرياً شاملاً في مختلف جوانب الحياة العربية سواء الدينية والاجتماعية والسياسية والأدبية منها، ولم يقتصر ذلك الانقلاب على العرب وحدهم بل كان شاملاً سائر الأمصار التي اعتنقت الاسلام، واهتدت إلى سبل الحق والايان بفضلِهِ .

ولن نتحدث هنا عن تأثير الاسلام في تلك الجوانب التي ذكرنا أنها كانت هدفاً للتأثير والتغيير، ولكننا سنقتصر حديثنا حول فكرة معينة وموضوع محدد، وهما أثر الإسلام في الأدب شعره ونثره، وهل كان ذلك التأثير عميقاً إلى الحد الذي نرى فيه أصالة الدعوة الاسلامية أم لا ؟

لقد ظهر الاسلام كما هو معروف في بيئة لها قيمها وعاداتها وتقاليدها الخاصة، ولذا كان طبيعياً أن يصطدم بها فينفي كل ما يتناقض مع تعاليمه السامية، ويؤصل ما كان فيها خيراً ونافعاً، أما الأدب، وخاصة الشعر، الذي نحن بصدد الحديث عنه، فقد كان في الجاهلية علم قوم يكاد أن لا يكون لهم علم غيره، فقد وقف الاسلام منه موقفاً يظهر فيه للوهلة الأولى نوع من التناقض والتعارض، إذ نرى الله سبحانه وتعالى ينزه رسوله عن تعاطي الشعر بقوله الكريم: « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » وقوله سبحانه « والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا » إلى آخر الآية، كما نرى الرسول عليه الصلاة والسلام، مع كونه أفصح العرب إجماعاً لا ينشد بيتاً من الشعر بتمامه، ولا يقيم وزناً إذا ما حاول

إنشاده بأية حال من الأحوال، هذا الموقف الراض للشعر، كاد أن يقضي عليه لولا ذلك الاستثناء في الآية الكريمة، ولولا قوله عليه الصلاة والسلام « إن من الشعر لحكمة » وقوله لحسان بن ثابت « اهجهم ومعك روح القدس » من هنا يتبين لنا أن الاسلام لم ينة عن الشعر بشكل تام، ولو أنه فعل ذلك لكان قضى على ذلك العلم، وكانت الرواية بعد الاسلام، ولما وجد في الرواة من يجعل همته وقصده حمل الشعر وروايته وتفسيره واستخراج الشاهد والمثل منه، ولكننا فقدنا مصدراً بالغ الأهمية من مصادر هذه اللغة الكريمة، ولكن الذي نهى عنه الاسلام هو ذلك الشعر الذي يتعارض مع العقيدة وتعاليمها السمحاء؛ وخاصة ذلك النوع الذي يباعد بين العرب ويمنع وحدتهم ويفرق كلمتهم، ويذكي بينهم نار العصبية الجاهلية التي أخذها الاسلام في نفوسهم. ولذلك فإننا نجد المسلمين يقبلون على الشعر الذي لا يتعارض مع مضمون الدعوة الاسلامية، وعلى ذلك النوع الذي يدعم مواقف الاسلام إيماناً وخيراً وحقاً وفضيلة، ورغم تساهل الاسلام مع الشعر والشعراء الملتزمين بتعاليمه فإننا نجد في بداية الدعوة وبعدها بأمدٍ لا بأس به، فتوراً في نظم الشعر سواء في الكمّ والنوعيّة، كما ونجد إقبالاً متناهيّاً على نوع آخر من الأدب، وهو الخطابة التي أرسى الاسلام قواعدها ووطّد بناءها، وجعلها تشمخ وترتفع لتبلغ درجة عالية من التأصيل والاتقان ...

بعد هذا الحديث الموجز، نعود الى ديوان الشافعي، وإلى ما فيه من شعر، ولكننا قبل العودة الى ذلك، نحب أن نشير الى نقطة بالغة الأهمية، وهي أن الشعر في عصر الرسول والعصر الذي تلاه قد ظلّ جاهلياً في أكثر خصائصه، ولم يتأثر التأثير الكامل والواضح بالاسلام وتعاليمه وقيمه، وإذا كان هناك من تأثر يذكر في هذا المجال، فهو تأثر عرضيّ وضيق، قصاره أن « محمداً » رسول الله، وسيف من سيوفه المسلولة، وأنه جاء بهلدي والفرقان، أما الاشادة بتعاليم الاسلام وقيمه ومثله العظيمة التي أحدثت في الحياة العربية والاسلامية والانسانية مثل ذلك الانقلاب الخطير، فلا أثر لها يذكر في ذلك الشعر، وكان علينا أن ننتظر حتى أوائل العصر العباسي لئرى بداية استيعاب الشعر للتعاليم الاسلامية

التي رسخها القرآن في النفوس، وذلك على أيدي طائفة من الزهاد والمصلحين الذين لم يكن الشعر هدفهم الذي يسعون إليه، وإنما كان الشعر عندهم تعبيراً عن عواطف انسانية سامية كانت تحيث في نفوسهم، كما كان رفضاً لتلك الحياة المترفة الماجنة المائرة بالاطماع والشهوات والفسوق، ومن هؤلاء المصلحين الامام الشافعي الذي نلمح في شعره أصداء التعاليم الاسلامية النبيلة التي تحث الانسان الى الخير والايان والفضيلة، وتؤزّه عن الضلال والهوى والاحتكام الى النفس النازعة به نحو الرغائب والشهوات... ولست هنا بمعدّد كلّ ما دعا إليه الشافعي في شعر، وحثّ الناس عليه، لأنّ المتصنّف لديوانه سيجد أنّه قد تناول فيه أكثر الذي دعا الاسلام إليه، وحلّ الناس عليه، سيجد مجموعة من القصائد والمقطوعات التي تضمّنت كلّ المعاني الإسلامية، وأرشدت الناس إلى الحق والصواب، وحاولت قدر الامكان أن تهديهم وتقدّم لهم الموعظة والحكمة والنصيحة كما يستفيق وازع الخير في نفوسهم، تلك النفوس التي تمكّن منها شيطان الدنيا فأغواها وأودى بها إلى مهالك الضلالة ومسالك الخسران المبين، ولذلك نرى الشافعي في أشعاره، لا يترك مناسبة من المناسبات إلاّ ويذكر فيها الانسان علّه تنفعه الذكرى، ولا يعدم وسيلة من الوسائل إلاّ ويقدم فيها لأخيه الانسان صوراً من الحقيقة القائمة على تعاليم الاسلام وأخلاقه ومثله، يقول الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ أرحت نفسيّ من همّ العداواتِ  
 إنيّ أحيي عدويّ عند رؤيته لأدفع الشرّ عنّي بالتحياتِ  
 فهنا نجد الشافعي إنساناً متخلّقاً بأخلاق الاسلام متمسكاً بدعوته إلى  
 الفضيلة والأدب، مبتعداً عن الحقد والكراهة والشرّ. نجده يعفو عمّن أساء إليه،  
 وي طرح من قلبه الحقد والضغينة فلا يجعل فيه إلاّ الحبّ الخالص لكلّ الناس،  
 حتّى لأعدائه الذين يضمرون له الشرّ، ويتمنون له أسوأ العواقب، إنّه إنسانٌ  
 هذبهُ الإسلام، فقوم أخلاقه وكبح جماح نفسه، وأبعده عن كلّ ما يشين المسلم  
 ويضع من قدره، وأليس العفو والحلم واطّراح الشرّ والسبق إلى مكارم الأخلاق،

كل ذلك مما دعا إليه الإسلام سراً وعلانية وأصله في نفوس معتنقيه، فأمرهم بالتمسك والالتزام به، لقد وضع الشافعي الله نصب عينيه في كل قول وفعل، فاستطاع بذلك أن يحفظ نفسه، ويعمق دينه، ويكون من أهل الخير والصلاح يقول الشافعي:

صبراً جيلاً ما أقرب الفرجا      من راقب الله في الأمور نجاً  
من صدق الله لم ينله أذى      ومن رجاه يكون حيث رجا  
ففي هذين البيتين نلمح تمسكاً بجبل الله المتينة، واتكالا على الله في كل الأمور، وصدقاً حقيقياً مع النفس التي آمنت فكان إيمانها لها وازعاً عن كل معصية، ودافعاً إلى كل خيرٍ ووصاب.

والشافعي في كل أشعاره يحاول أن يجسد تعاليم الاسلام وقيمه الرفيعة، فزرى دعوات متكررة إلى الحق والصدق والحب والوفاء والكرم وغير ذلك من الشيم الانسانية السامية، كما نرى دعوة بارزة وقوية إلى الزهد في هذه الدنيا والابتعاد عن تشوقها إلى النفوس يقول الشافعي:

ومن يذق الدنيا فإتي طعمتها      وسيق إلينا عذبها وعذابها  
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً      كما لاح في ظهر الغلاة سراها  
وما هي إلا جيفة مستحيلة      عليها كلاب همهن اجتذابها  
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها      مغلقة الأبواب مرخى حجابها

ففي هذه الأبيات يرسم الشافعي لنا طريق الزهد الذي اختطه السلف الصالح وسلكه الخالص ممن صفت نفوسهم، وتعمق فهمهم للحياة والناس، فهذا الابتعاد عن الدنيا ليس رفضاً لها، وهروباً منها، بل هو تحذير لكل من أبطرته النعمة وقادته الشهوات، تحذير لأولئك الذين لم يتمكن الاسلام من قلوبهم حق التمكّن حتى يكون العاصم لهم، فزاهم في كل زمان ومكان يميلون إلى الدنيا ومفاتها في حال إقبالها، وينساقون مع الشهوات إلى حيث الهلاك دنياً وآخرة، فتكون النعمة بذلك وبالاً عليهم وشرّاً ما بعده شرّاً، فالزهد ليس قبوعاً في الديار

وانتظاراً للموت خلاصاً من الحياة، إنه أسمى من ذلك وأبعد، إنه ارتقاء  
بالنفس إلى درجة عالية من الصفاء الروحي الذي يستشعر الانسان في رحابه لذته  
ووجوده، إنه انتصار على الذات يقود إلى انتصاراتٍ أخرى في كلِّ مجالات  
الحياة.

لقد أحسن السلف الصالح أن الزهاد والعباد، ومن بينهم الامام الشافعي، بما  
آلت اليه الأمور في عصرهم المضطرب، ورأوا بأم أعينهم إقبال الدنيا على  
الجهلة والطغام وضعاف الايمان، وما أحدثه ذلك من مجون وفسوقٍ وانسياقٍ  
مع الشهوات، فكان عليهم كقادة روحين أن يعظوا الناس ويقدموا لهم النصح  
والإرشاد، لأن الواجب يفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت  
دعوتهم إلى الزهادة والتقشف رغم السعة ووفرة ذات اليد التي كانت تمكنهم من  
أن يعيشوا أنعم حياة وألذها، ولكن المسلم الحقيقي والقائد الحقيقي هو الذي  
يجعل نفسه قدوةً ومثلاً حتى يقتدي به كلٌّ من تمكّنت الدنيا من نفسه وأغرته  
السروح في مجاهل الشرور والآثام، وحتى يتحمّل الفقراء عذاب الفقر وألم الحياة  
أسوةً بهم، والمتصقح لديوان الشافعي أيضاً يرى إيماناً منه بالقضاء والقدر وتسليماً  
مطلقاً بهما، لكنّ هذا الايمان والتسليم ليسا مبنيان على التواكل والخنوع والضعف  
أمام مصاعب الحياة، بل هما ينمّان عن ايمانٍ قويٍّ بالله، وإيمانٍ بالسعي والعمل  
والصبر على مكاره الحياة، يقول الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء      وطبّ نفساً إذا حكم القضاء  
ولا تجزع لحادثة الليالي      فما لحواث الدنيا بقاء  
وكن رجلاً على الأهوال جليداً      وشيمتك الساحة والوفاء

فالشافعيّ هنا يرفض أن يقف الانسان مكتوف اليدين أمام مصاعب الحياة،  
فاقد الوسيلة والحيلة حيالها، بل هو يطالب الانسان بالصبر والتجلّد والعمل، لأن  
الحياة ترفض الخمول والانكسار والضعف، والإسلام هو دين الحياة، هو الدين  
الذي يأمر بالعمل والسعي والجهاد في سبيل الرزق وفي سبيل اعمار الحياة وبنائها  
يقول الشافعي مشيراً إلى ذلك المعنى:

سأضرب في طول الحياة وعرضها أنال مرادي أو أموت غربياً  
فإن تلفت نفسي فله درها وإن سلمت كان الرجوع قريباً

هكذا هو الاسلام دعوة آمرة إلى مجابهة الحياة في مختلف الظروف من أجل  
الانتصار على مشكلاتها ومصاعبها الكثيرة، وهو النصب الدائب الذي يحدث لذة  
الحياة، يقول الشافعي :

ما في المقام لذي عقلٍ وذو أدبٍ من راحةٍ فدع الأوطان واغترب  
سافر تجد عوضاً عمّن تفارقه وانصب فإنّ لذيد العيش في النصب  
إنّي رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

من هنا يمكننا القول: إنّ على الانسان أن يسعى، وأن الله سبحانه وتعالى هو  
الذي يقضي ويقدر، ولولا السعي والجهاد والعمل، لظلت الحياة تسير على وتيرة  
واحدة فيها ما فيها من الملل والرتابة والتبرّم، ولما أمكننا رؤية التفاضل بين  
الناس، هذا التفاضل الذي يشكل العمل أولى لبناته القويّة في بناء الحياة .

وإذا كنا نلمح عند الشافعي ثورة على الحياة التي لم تنصف الناس، وخاصة  
أصحاب العقول منهم، فهذه الثورة ليس أساسها الحقد على ما في أيدي الناس  
من مالٍ وجاهٍ وتحكّم، بل أساسها الثورة على تلك المادّيّة التي تحكّمت في  
النفوس، وجعلت الناس ينظرون إلى بعضهم البعض من خلال لمعان الفضة  
وبريق الذهب، ويطرحون جانباً صاحب العقل وصاحب العلم والمعرفة، فالغنى  
الحقيقي في رأيه هو غنى العلم كما أنّ الشرف الحقيقي هو شرف الأدب  
والتقوى، وإذا كان هناك من تفاضل بين الناس، فإنّ هذا التفاضل يجب ألاّ  
يتعدّى في حدوده هذين المفهومين، فهما المقياس الحقيقي لكرامة الانسان  
ومكانته في هذه الحياة، يقول الشافعي :

فإذا سمعت بأنّ مجدوداً حوى عوداً فأثمر في يديه فصدّق  
وإذا سمعت بأنّ محروماً أتى ماءً ليشربه ففاض فحقّق

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلقني  
لكن من رزق الحجا حريم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق

هذه النعمة على الحياة التي لم تنصف في قسمتها بين الناس، ما هي إلا تمرّد  
مشروع على واقع مرفوض لا يقبل به إلا من رضي اللامبالاة، ووقف من الحياة  
موقف المرتهن الأسير، والشافعي يرفض هذا الواقع، وحقّه أن يرفض ذلك،  
لأن أمثاله لا يقبلون أن تقف الحياة بالناس عند حدود الحظوظ والظروف، كما  
لا يقبلون أن يكون الانسان إلا فاعلاً ومؤثراً في مجرى الحياة والزمن.

ولم يأل الشافعي في ديوانه تقديم النصيحة والموعظة للإنسان، فهو في كل  
مناسبة يذكره بالموت والفناء والحساب والثواب والعقاب، ويدعوه إلى التقوى  
والعمل الصالح حتى يجتنب نفسه ناراً وقودها الناس والحجارة وحتى يحقق الغاية  
من وجوده في هذه الحياة، تلك الغاية المرتكزة على الاقرار بوحدانية الله  
والايمان به والطاعة له ولرسله، كلّ ذلك أشار إليه الشافعي بأسلوب واضح  
جلي مليء بالحكمة والرافعة والشفقة مستمدّ أكثر معانيه من القرآن الكريم،  
قصاراه أن يدخل قلوب الناس وأذهانهم حتى يحقق به الافادة المرجوة فيأخذ  
بأيدي الناس إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

وبعد، فلست هنا أدعي بأنني قد أشرت في هذه الكلمات القلائل إلى كلّ ما  
صوّره الشافعي في ديوانه، لأنّ ديواناً مثله رغم صغر حجمه، وقلة مادته،  
واسع الجوانب غزير العطاء، عظيم القيمة يستمدّ مكانته من الاسلام، فأكرم بها  
من مكانة استطاعت أن تأخذ بيد الانسان إلى النور المطلق والطريق الصواب.

والله من وراء القصد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ترجمة الامام الشافعي

الإمام الشافعي هو من هو، إمامة في الدين والفقه والأصول والحديث واللغة والأدب والشعر والنقد .

حدّث الربيع بن سليمان قال: سمعت عبد الملك بن هشام النحوي صاحب المغازي يقول: (الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة). وقال أحمد بن حنبل: كان الشافعي (من أفصح الناس، وكان مالك تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً).

وحدث أبو عبيد القاسم بن سلام قال: كان الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة (أو من أهل اللغة).

وقال الجاحظ (نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم، فلم أر أحسن تأليفاً من المطّلي (الشافعي) كأن كلامه ينظم درأً إلى در).

وقال الإمام أحمد: « ما يس أحد محبرة ولا قلماً إلا والشافعي في عنقه منه ». وقال الذهبي: « كان حافظاً للحديث بصيراً بعلمه، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده، ولو طال عمره لازداد منه ».

والشافعي هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب لن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أد.

يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب، فهو من هاشم عم رسول الله

ﷺ .

وعن ولادته فقد روى رحمه الله عن نفسه، قال:

ولدت بغزة سنة خمسين ومائة - يوم وفاة أبي حنيفة فقال الناس مات إمام  
وولد إمام - وحملتُ إلى مكة وأنا ابن سنتين . وقال: وكانت أُمِّي من الأزد .

ويروى عن الشافعي أنه قال: كنت أنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبيَّ  
الآية فأحفظها أنا، ولقد كنتُ - قبل أن يفرغ المعلم من الإملاء - قد حفظت  
جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم: ما يحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً، قال: ثم لما  
خرجت من الكتاب كنتُ أتلقطُ الحزْفَ<sup>(١)</sup> الدفوف<sup>(٢)</sup> وكربَ النخلِ<sup>(٣)</sup>  
وأكتاف الجِمالِ<sup>(٤)</sup> أكتب فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهب منها  
الظهور<sup>(٥)</sup> فأكتب فيها حتى كانت لأُمِّي حِباب<sup>(٦)</sup> فملأتها أكتافاً وخزفاً وكرباً  
مملوءة حديثاً، ثم أتني خرجت عن مكة فلزمت هُدَيْلاً في البادية أتعلّم كلامها  
وأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب .

وفي يوم الخميس أول ربيع الثاني عام ١٩٩ هـ - التاسع عشر من نوفمبر  
عام ٨١٤ م، أي منذ اثني عشر قرناً هجرياً، أو ١١٦٥ عاماً ميلادياً - وفد  
على مصر الفسطاط من مكة المكرمة عالم قریش وإمامها، محمد بن إدريس  
الشافعي، ومعه ابنه أبو عثمان محمد (- ٢٣٢ هـ)، ومعه كذلك زوجه حميدة  
حفيدة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ثم بنتاه زينب وقاطمة،  
وذلك للإقامة الدائمة فيها، وكان في ركبته تلميذه أبو بكر الحميدي (-  
٢١٩ هـ).

(١) الحزف: كل ما عمل من طين وشوى حتى يكون فخاراً .

(٢) الدفوف: الجلود التي يعمل منها الطبل .

(٣) كرب النخل: أغصان النخل العريضة الغليضة .

(٤) أكتاف الجمال: جمع كتف: عظم عريض خلف المنكب .

(٥) أي الأوراق .

(٦) حباب: جمع حب . وعاء يوضع فيه الماء مثل الجرة .

وكانت شهرة محمد بن إدريس العلمية ملء الأسماع والبقاع، فالعالم الإسلامي كله يذكره بالخير والتقدير والإكبار . . .

وصادف دخوله الفسطاط دخول نائب والي مصر الجديد، الأمير العباسي، عبدالله بن عباس بن موسى . وكان الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) قد ولي العباس بن موسى على مصر، فبعث ابنه عبدالله إلى الفسطاط نائباً عنه في حكم البلاد. فدخلها في اليوم الذي دخلها فيه الشافعي مدينة مصر وعاصمتها، وقبلة الإسلام فيها، الفسطاط .

ونزل ابن إدريس فيها على أخواله من الأزدي، ثم كان في ضيافة عبدالله بن عبدالحكم القرشي (١٥٥ - ٢١٤ هـ)، وهو صديقه وزميله في طلب العلم في حلقة الإمام مالك، رضي الله عنه، في المدينة المنورة . . .

وأخذ ابن إدريس يتردد على جامعة، أو جامع، الفسطاط، للصلاة، ولحضور حلقات العلم فيها، وكان أبو رجب الخولاني العلاء بن عاصم يتولى إمامه الجامع العتيق، جامع عمرو، أو تاج الجوامع ويلقى قصص السيرة والفتوح، في إحدى حلقاته، وكان الشافعي يصلي خلفه، ويقول فيه: ما صليت خلف أحد أتم صلاة من أبي رجب (١٣٥ و ٢/١٣٦ حسن المحاضرة للسيوطي).

وخف إلى مجلس ابن إدريس العلمي في جامعة أو جامع الفسطاط: البويطي (- ٢٣١ هـ) والربيع الجيزي (- ٢٥٦ هـ)، والمزني (- ٢٦٤ هـ)، والربيع ابن سليمان المرادي (- ٢٧٠ هـ)، ويونس بن عبد الأعلى (١٧٠ - ٢٦٨ هـ) وغيرهم .

واتسعت حلقاته اتساعاً كبيراً، حيث أخذ الشافعي يلقي محاضراته في الفقه وأصوله في التفسير والحديث، وفي اللغة والأدب، على الطلاب، ويملي عليهم رسائله وكتبه .

ومع أن حلقات العلم في جامع الفسطاط كانت: كثيرة وكبيرة، إلا أن حلقة ابن إدريس كثر طلابها ومريدها كثرة مذهلة، وصارت بكثرة المترددين عليها أكثر الحلقات، وأعظمها أثراً في خدمة الدين واللغة والأدب.

وكان ابن هرم يكتب للأستاذ الجليل ابن إدريس، والبويطي يقرأ له الدرس والطلاب يسمعون ثم يكتبون، وفي زاوية الخشائية بالمسجد الكبير - الجامعة الإسلامية الأولى في مصر - التي عرفت بابن إدريس كان نسكه وعبادته، وكان يجلس فيها ليكتب، ومن حوله تلاميذه ومريده.

وكان يبدأ دروسه بالقرآن وتفسيره، ثم بالحديث وعلومه، ثم بالفقه وأصوله، ثم بالعربية وعلومها.

وكان يقول: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبه قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه. وكان يناظر سرج الغول الشاعر الأديب في الأدب والشعر والنقد، وكان لسرج حلقة أدبية كبيرة في الجامع العتيق.

وكان الإمام ابن إدريس يذكر مكة الطاهرة في شوق كبير إليها، ويذكر إمام بغداد أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) بالشوق والحب ويقول: «لقد وعدني أحمد أن يقدم إلى مصر» ويقول لتلميذه يونس بن عبد الأعلى (٢٧٩ هـ): يا يونس أدخلت بغداد؟ فرد عليه يونس: لا. قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس.

وكان ابن إدريس قد ولد في غزة عام ١٥٠ هـ، وبين غزة وعسقلان عاش مع أمه يتيماً عامين، ثم ذهبت به الأم إلى بلده مكة البلد الحرام، فلما جاوز الرابعة من عمره أقبل على القرآن الكريم يحفظه، وما أم السابعة إلا وقد تم حفظه وتجويده.

ويقول محمد ابن بنت الشافعي: أقام الشافعي على تعلم العربية وأيام الناس عشرين سنة، وقال: ما أردت منه إلا الاستعانة على الفقه.

وأخذ في المسجد الحرام العلم والفقه عن أئمة الفقه والتفسير والحديث واللغة، وجلس في حلقة مسلم بن خالد الزنجي، مفتي مكة وفقهها (١٨٠ هـ). وسفيان ابن عيينة (١٩٨ هـ) شيخ المحدثين، وكان سفيان يقول فيه: هذا أفضل فتيان أهل زمانه.

ثم غادر إلى مدينة رسول الله، لياخذ الحديث على مالك شيخ المحدثين (٩٤ - ١٧٩ هـ). وفي حلقة تعرف بالكثير من أترابه الشداة النَّاهجين نهجه في التعلم والتعليم.

ولم يلبث أن ولي قضاء اليمن، بمساعدة مصعب بن عبد الله القرشي وتوصيته عليه عند والي اليمن، وفي اليمن لقي جماعة من العلماء والمحدثين أخذ عنهم، وأفاد منهم، ورفع أمره إلى الرشيد فاستدعاه وساءله، وكان ذلك عام ١٨٤ هـ فنفى الشافعي ذلك عن نفسه، وشهد له محمد بن الحسن (١٣٢ - ١٨٩ هـ) لدى الرشيد، وكان محمد زميلاً للشافعي في حلقة الإمام مالك، في المسجد النبوي في المدينة المنورة، فعفا الرشيد عنه، وأخذ يتردد على حلقات العلم في بغداد ولم يلبث أن عاد إلى مكة، حيث عاود تصدور حلقة في المسجد الحرام.

وبعد أحد عشر عاماً من رحلته الأولى إلى بغداد، عاد عام ١٩٥ هـ إليها ثانية في خلافة الأمين، ففضى في العراق عامين، جلس فيها إلى علماء بغداد، وجلسوا إليه: الحسن بن زياد اللؤلؤي (٢٠٤)، والكرابيبي (٢٤٥)، وأبو ثور (- ٢٤٠ هـ)، والزعفراني (- ٢٦٠ هـ).

وقرأ كتب أبي حنيفة (١٥٠ هـ)، وأصحابه: أبي يوسف (١١٣ - ١٨٣) ومحمد بن الحسن (١٢٢ - ١٨٩ هـ): وأملى مذهبه القديم في بغداد.

وعاد إلى مكة عام ١٩٧ هـ، ولم يلبث أن تركها إلى بغداد، فدخلها للمرة الثالثة عام ١٩٨ هـ، ليقم فيها عدة أشهر، يرحل بعدها إلى مصر الفسطاط، وإلى جامعة الفسطاط، في رحلته الخالدة، التي جاءت في نهايات حياته.

وحل الشافعي بالفسطاط، فقاد حركة فقهية جديدة، كان لها صداها العميق في العالم الإسلامي.

كان أهل مصر يعتمدون على فتاوى عبدالله بن عمرو بن العاص (٦٨ هـ) من الصحابة، ويزيد بن أبي حبيب (- ١٢٨ هـ) من التابعين، وأهل مكة يتبعون فتاوى عبدالله بن مسعود (- ٣٦ هـ) وتلاميذه من التابعين، وأهل البصرة يعتمدون على فتاوى أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك من الصحابة، والحسن البصري، وابن سيرين (١١٠ هـ) من التابعين، وأهل الشام يتبعون فتاوى معاذ بن جبل (- ١٢٨ هـ)، وعبادة بن الصامت (- ٣٤ هـ) من الصحابة، وعمر بن عبدالعزيز (١٠١ هـ) وأضرابه من التابعين.

في عام ١٩٥ هـ رحل الشافعي إلى بغداد، رحلته الثانية، في خلافة الأمين، وصارت له حلقة علمية في دار السلام، تتلمذ عليه فيها الكثيرون ممن أخذوا عنه، وطرحوا مذاهبهم إلى مذهب بقية أصحاب الرأي. وألف الشافعي في هذه الرحلة التي دامت عامين كتابه المشهور «الحجة». الذي رواه عنه أربعة من البغداديين: الكرابيسي، والزعفراني، وأبو ور، والإمام أحمد بن حنبل.

وفي مصر الفسطاط دون كتب الإمام ابن ادريس الشافعي تلاميذه المصريون المزني. البويطي، يونس بن عبدالأعلى، الربيع الجيزي، الربيع بن سليمان المرادي، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحكم. (- ١٧٥ هـ) ... وفي مقدمتها: «الرسالة» و«الأم»... وكان الشافعي قد أملاهما على تلاميذه في حلقاته بجامعة الفسطاط.

ولم يزل الشافعي مقياً بالفسطاط ناشراً للعلم، ملازماً للتدريس بجامعة عمرو،

« أو جامعة الفسطاط »، كما يقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة ( ١٢٢ ) :  
١ - طبعة الشرفية » .

وفي جامع عمرو، جامعة الفسطاط، كان ابن إدريس الخليل يجالس العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ورجال البلاغة والبيان، ويجالس جماهير الناس، مع مرضه المزمن الذي عذبه طويلاً، وهو داء « البواسير ». وكان في حلقاته، عالم اللغة العميق الاطلاع على كنوزها، ورواية الشعر الجيد المختار، ومؤرخ الأحداث الموهوب الذكي ...

وفي آخر عمره تزوج الشافعي أم ولده « دنانير »، بعد وفاة زوجته حميدة، وأنجب من دنانير ابنه « أبا الحسن » عام ٢٠٢ هـ، وقد خصص له مرضعة أندلسية اسمها « فوز ». وبذلك كان له ولدان: أبو عثمان محمد وأبو الحسن، وبتنان، هما زينب وفاطمة. وهؤلاء الذين مات عنهم هذا الإمام الجليل.

وفضلاً عن الرسالة التي وضع بها علم أصول الفقه، والتي كتبها وأملاها على تلاميذه في جامعة الفسطاط، ألف في الفسطاط كتاب « أحكام القرآن » وكتاب « اختلاف الأحاديث »، وكتاب « إبطال الاستحسان »، وكتاب « جماع العلم » وكتاب « القياس » وكتاب الرد على محمد بن الحسن » وكتاب « اختلاف مالك والشافعي » وكتاب « اختلاف علي وعبدالله بن مسعود »، وكتاب « ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى عن أبي يوسف »، و« خلاف ابن عباس » و« سير الأوزاعي »، وكتاب « مسند الشافعي » ... أما كتابه « الحجة » فقد ألفه في بغداد ... وهكذا أفاد الشافعي الناس والمتعلمين والمثقفين فوائدها جلية، وقد ظل يكتب ويقرأ ويدرس، والمرض يحاصره، حتى سقط القلم من يده، واستأثرت به رحمة الله تعالى، يوم الجمعة، التاسع والعشرين من رجب عام ٢٠٤ هـ، رحمه الله تعالى .

ورثاه محمد بن دريد فقال<sup>(١)</sup> :

ألم تر آثار ابن إدريس بعده  
معالم يفنى الدهر وهي خوالد  
مناهج فيها للهدى متصرف  
ظواهرها حكم ومستبطناتها  
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد  
إذا المفضعات المشكلات تشابهت  
أبى الله إلا رفعه وعلوه  
توحي الهدى واستنقذته يد التقى  
ولاد بآثار الرسول فحكمه  
وعول في أحكامه وقضائه  
تسريل بالتقوى وليداً وناشئاً  
وهذب حتى لم تشر بفضيلة  
فمن يك علم الشافعي إمامه  
سلام على قبر تضمن جسمه  
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه  
فأحكامه فينا بدور زواهر

دلالتها في المشكلات لوامع  
وتنخفض الأعلام وهي فوارع<sup>(٢)</sup>  
موارد فيها للرشاد شرائع  
ليها حكم التفريق فيه جوامع  
ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع  
سما منه نور في دجاهن لامع<sup>(٣)</sup>  
وليس لما يعليه ذو العرش واضع  
من الزيف إن الزيف للمرء صارع<sup>(٤)</sup>  
لحكم رسول الله في الناس تابع  
على ما قضى في الوحي، والحق ناصع  
وخص بلب الكهل مذ هو يافع<sup>(٥)</sup>  
إذا التمس، إلا إليه الأصابع  
فمرتعه في ساحة العلم واسع  
وجادت عليه المدجنات الهوامع<sup>(٦)</sup>  
لن لما حكمن فيه جوامع  
وآثاره فينا نجوم طوالع

(١) القصيدة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧٠/٢ - ٧٢ (٢٧ بيتاً) وصاحب وفيات الأعيان (ابن خلكان) ١٦٨/٤ - ١٦٩ (٢٦ بيتاً).

(٢) الفوارع: العالية والمرتفعة.

(٣) المفضعات المشكلات: يعني بها المسائل والأمور الشديدة الشيعة، والدجي: الظلمة والليل.

(٤) توحي: طلب وأراد، والزيف الضلال، وصارع: قاتل.

(٥) تسريل: أي جعل التقوى لباسه، واللب: العقل، واليافع: الفتى قارب سن البلوغ.

(٦) المدجنات: الغيوم المظلمة المليئة بالمطر، والهوامع: الممطرة.

وكان للإمام الشافعي منزلة كبيرة في الشعر وروايته . بدأت صلته فبه منذ شبابه وما زال يجول فيه - حتى بعد أن انصرف إلى فقهه - وصار في مكتبته أن يرتجل في المعنى الذي يريد به بيتاً أو بيتين أو أبياتاً .

وقد جمع الشافعي في أول دراساته شعر المهذلين واختص به، وشعرهم كان جاهلياً وإسلامياً فصيحاً تناولوا فيه الحماسة والفضائل والحكمة، ولعل الشافعي أعجب بشعر هؤلاء لنشأته في قبائلهم ورضاه عن طباعهم؛ ولأن هذيلاً - كما يقول الشافعي نفسه - : كانت أفصح العرب .

وروى الشافعي شعر الشنفرى، وكان كثيراً ما يتمثل بأشعار الطفيل الغنوي كما أورد ابن أبي حاتم في كتابه « آداب الشافعي ومناقبه » .

ويقول الشافعي في حديثه عن مبدأ أمره: « خرجت عن مكة فلزمت هذيلاً في البادية أتعلم كلامها وأخذ طبعها، وكانت من أفصح العرب، قال: فبقيت فيهم سبع عشرة سنة، أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة أخذت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب » .

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبدالله بن الزبير أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مستحضر في طلب الشعر والنحو والحديث .

واتصل الأصمعي بالشافعي يأخذ عنه شعر الشنفرى وشعر هذيل ويتعلم منه روايته وشرحه وفصيحه وغريبه، روى أبو عثمان المازني قال: سمعت الأصمعي يقول: قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة .

وحكى الحسين بن أحمد البيهقي الفقيه ببغداد قال: سمعت حسان بن محمد يحكي عن الأصمعي أنه قال: صححت أشعار هذيل على فتى من قریش يقال له محمد ابن إدريس الشافعي قال: وحكى لنا عن مصعب الزبيري قال: كان أبي

والشافعي يتناشدان، فأتى الشافعي على شعر هزيل حفظاً .

ويقول الدكتور عبدالجبار الجومرد في كتابه « الأصمعي » عن المزهر للسيوطي: أنه درس ديوان الشاعر الجاهلي الشنفرى وشعر بني هذيل في مكة على الإمام محمد بن إدريس صاحب المذهب الشافعي . ثم قال: والظاهر أنه درس ذلك في أواخر أيامه وهو مسن، في حين كان أستاذه الشافعي أصغر منه سناً .

وحدث الصولي عن المبرد أنه قال: كان الشافعي من أشعر الناس وآدب الناس . وقال ابن رشيقي: أما محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس افتناناً في الشعر .

والشافعي في لغته كلها معجب فاتن، قال ابن هشام: جالست الشافعي زماناً فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعبر: لا يجد كلمة في العربية أحسن منها . وقال ابن هشام: الشافعي كلامه لغة يحتج بها، وقال: كانت لغته فتنة . وحدث عنها قال: كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحية قال: فقلت لرجل من رؤسائهم: إنكم لا تتعاطون العلم (أي الفقه) فلم تختلفون معنا؟ قالوا: نسمع لغة الشافعي!

ومع علو لغة الشافعي في كل أقواله فإن شعره سهل ممتنع، ولعلك إذا قست قطعة من نثره بقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين، فإنه في النثر يختار أجزل الألفاظ، ويميل إلى الغريب الصعب .

أما ألفاظه في الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب بل كان جل شعره سهلاً واضحاً .

وكان شعره كله مقطعات، فلم ينظم قصائد طوالاً، ولذا سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

ويبدو أن ميله إلى المقطعات كان صادراً عن طبعه الذي اختار الإيجاز في

كل ما يكتب حتى قال فيه يونس من حبيب: كان لسانه أكبر من كتبه .

ولما كان الشافعي قد قصد في شعره إلى السهولة والوضوح وسلك في أكثره سبيل الارتجال فإنه لم يقل في كل القوافي ، بل غادر القوافي الصعبة فلم يسلكها ، واكتفى بالقول في الحروف الجيدة التي لا تقف أمام العذوبة والرقّة والسرعة والارتجال .

تكاد مصادر ترجمة الامام الشافعي لا تحصر، ولكننا نشير هنا إلى ما ورد في حاشية وفيات الأعيان (ترجمة رقم ٥٥٨) وكذلك ما ذكره محقق كتاب آداب الشافعي ومناقبه لابي حاتم الرازي (ص ١١ و ١٢).

- ١ - طبقات السبكي: ج ١/١٠٠ - ١٠٧ .
- ٢ - طبقات الشيرازي: ٧١ وما بعدها .
- ٣ - معجم الأدباء لياقوت: ٢٨١/١٧ حتى نهاية الجزء .
- ٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم: ٦٣/٩ - ١٦١ .
- ٥ - تاريخ بغداد: ٥٦/٢ - ٧٣ .
- ٦ - طبقات الحنابلة: ٢٨٠/١ وما بعد .
- ٧ - الفهرست لابن النديم: ٢٠٩ وما بعد .
- ٨ - الديباج: ٢٢٧ وما بعد .
- ٩ - ترتيب المدارك: ٣٨٢/١ وما بعد .
- ١٠ - طبقات ابن هداية: ٢ وما بعد .
- ١١ - حُسن المحاضرة: ١٢١٠/١ وما بعد .
- ١٢ - تذكرة الحفاظ: للذهبي: ٣٢٩/١ - ٣٣٠ .
- ١٣ - سير النبلاء: للذهبي: ١٤٧/٢ - ١٦٦ (مخطوط) .
- ١٤ - تذهيب التهذيب: للذهبي .
- ١٥ - تاريخ الاسلام: للذهبي: (١١ و ١٩/ب - ١٣٩) .

- ١٦ - طبقات القراء : للذهبي .
- ١٧ - تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني : ٢٥/٩ - ٣١ .
- ١٨ - توالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ( مؤلف خاص عن الشافعي ) .
- ١٩ - غاية النهاية : ٩٥/٢ وما بعد .
- ٢٠ - صفة الصفوة : ١٤٠/٢ وما بعد .
- ٢١ - البداية والنهاية : لابن كثير القرشي : ٢٥١/١٠ - ٢٥٤ .
- ٢٢ - طبقات الشافعية : لابن كثير القرشي ( أول الكتاب ) .
- ٢٣ - الواضح النفيس في مناقب ابن ادريس ( مؤلف خاص عن الشافعي ) .
- ٢٤ - عبد الله الحاكم : ( مؤلف خاص عن الشافعي ) .
- ٢٥ - مناقب الشافعي : للحافظ البيهقي .
- ٢٦ - الانساب للسمعاني ( ٣٢٥/ب - ١/٣٢٦ ) مخطوط .
- ٢٧ - تاريخ دمشق الكبير : لابن عساكر الدمشقي .
- ٢٨ - مناقب الشافعي : للفخر الرازي .
- ٢٩ - تهذيب الاسماء : لأبي زكريا النووي : ٤٤/١ - ٦٧ .
- ٣٠ - المجموع : لأبي زكريا النووي : ٧/١ - ١٤ .
- ٣١ - طبقات الشافعية لأبي زكريا النووي .
- ٣٢ - مناقب الشافعي : لأبي زكريا النووي ( مؤلف خاص عن الشافعي ) .
- ٣٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال ( ١/٥٨٠ - ٥٨٢/ب ) مخطوط .
- ٣٤ - شرح إحياء علوم الدين ، السيد المرتضى الزبيدي ( ١/١٩١ - ٢٠١ ) .

وقد وضعت في سيرته كتب كثيرة أخرى غير ما ذكرنا .

## قافية المهمزة

### عمر الإنسان

(من السريع)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

لا سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غم يعدل فراقهم. والغريب من فقد  
إفقه، لا من فقد منزله.

وَاحْسِرَةَ لِلْفَتَى سَاعَةً يَعِيشُهَا بَعْدَ أَوْدَائِهِ  
عُمُرُ الْفَتَى لَوْ كَانَ فِي كَفِّهِ رَمَى بِهِ بَعْدَ أَحْبَائِهِ<sup>(١)</sup>

### حب النساء

(من الخفيف)

أَكْثَرَ النَّاسِ فِي النَّسَاءِ وَقَالُوا  
لَيْسَ حُبُّ النَّسَاءِ جُهْدًا وَلَكِنْ  
إِنَّ حُبَّ النَّسَاءِ جُهْدٌ<sup>(٢)</sup> الْبَلَاءِ  
قُرْبٌ مَنْ لَا تُحِبُّ جُهْدُ الْبَلَاءِ

(١) المعنى أن الساعة التي يعيشها المرء بعد أهل وده وأصحابه تشق عليه وتصيبه بالحسرات والفتى الحر لو كان يملك عمره ويصرفه كما يشاء رمى به وافتقده بعد افتقاد أحبائه.

أوداء: جمع وديد بمعنى صاحب وكذلك أحبائه جمع حبيب.

(٢) بالفتح والضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة. جهد: بالفتح. الرجل بكذا جد فيه وبالغ وبأبها قطع.

دع الأيام تفعل ما تشاء<sup>(١)</sup> (من الوافر)

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ  
 وَلَا تَجْزَعْ<sup>(٣)</sup> لِحَادِثَةِ<sup>(٤)</sup> اللَّيَالِي  
 وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ<sup>(٥)</sup> جَلْدًا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ كَثُرَتْ عَيْبُكَ فِي الْبَرَايَا<sup>(٨)</sup>  
 تَسْتَرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ  
 وَلَا تُرْ لِلْأَعَادِي<sup>(١٠)</sup> قَطُّ ذُلًّا  
 وَلَا تَرَجُجُ<sup>(١٢)</sup> السَّاحَةَ<sup>(١٣)</sup> مِنْ بَخِيلٍ  
 وَرَزَقَكَ لَيْسَ يَنْقِصُهُ التَّائِي

وَطِبَّ<sup>(٢)</sup> نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ  
 فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ  
 وَشِمْتِكَ<sup>(٧)</sup> السَّمَاحَةَ وَالْوَفَاءُ  
 وَسَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ  
 يُغْطِيهِ - كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 فَإِنَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ<sup>(١١)</sup> بَلَاءُ  
 فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ  
 وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْعِنَاءُ<sup>(١٤)</sup>

(١) جواهر الأدب ج ٢ ص ٤٢٦ للهاشمي .

(٢) طب: من طاب يطيب طيباً . لذ وحلا وحسن وجاد . وطابت النفس بكذا ، انشרכת .

(٣) الجزع: ضد الصبر وبابه طرب ، ويقال جزع من الشيء وأجزعه غيره .

(٤) حادثة الليالي: مصائبها: ومنه أحداث الدهر: مصائبه ، وحوادث الدهر نوائبه .

(٥) الأهوال: جمع هول ، من هال يهول هولاً ، ومنه هلل الأمر فلاناً أفزعته . والأهوال هنا المخاوف والمصائب .

(٦) جلدًا: شديداً ، قوياً . من جلد .

(٧) شيمتك: خلقك ، والشيمة: الخلق .

(٨) البرايا: المخلوقات . ومفردها برية والأصل بهمزة والفعل برا .

(٩) السخاء: الجود ، والسخي ، الجواد .

(١٠) الاعادي: جمع . مفردها عدو وتجمع على أعداء ، والفعل عادي والعدو هو ضد الصديق .

(١١) الأعداء: الأصل الأعداء وحذفت الهمزة لضرورة الشعر .

(١٢) ترجج: تأمل . وأصل الفعل ترجو وأصل ترجو رجأ ، أي أمل قلبت الهمزة واوآ .

(١٣) الساحة: الجود والعطاء ، والصفح والفضل ، وهي من سمح سباحاً وسماحة أي جاد ، وسمح له أعطاه .

(١٤) العناء: التعب والنصب والفعل عنى والمصدر عناء .

وَلَا حُزْنَ يَبْدُومُ وَلَا سُرُورَ  
 إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ  
 وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَائِبَا  
 وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ  
 دَعِ الْأَيَّامَ تَغْدِرُ<sup>(٣)</sup> كُلَّ حِينٍ  
 وَلَا بُؤْسَ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءَ  
 فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاءُ  
 فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ  
 إِذَا نَزَلَ<sup>(٢)</sup> الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ  
 فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

### لا تهزأ بالدعاء (من الوافر)

أَتَهْزَأُ بِالِدُّعَاءِ وَتَزْدْرِيه<sup>(٤)</sup>  
 سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تَخْطِي، وَلَكِنْ  
 وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ  
 لَهَا أَمْدٌ<sup>(٥)</sup> وَلِلْأَمْدِ انْقِضَاءُ

(١) البؤس: الحاجة والفقر والبأس العذاب. ونقول: بؤس وبأس وبئس الرجل بالكسر بؤساً وبئساً اشتدت حاجته.

(٢) وفي رواية إذا حم القضا.

(٣) الغدر: ترك الوفاء وهو على وزن فعل بفتح العين ومضارعه يفعل.

(٤) تزدرية: تحتقره وتستهن به وهو من زرى عليه فعله، عابه، والمصدر زراية.

(٥) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء والجمع آماد.



## قافية الباء

فما دون سائل ربي حجاب<sup>(١)</sup> (من المتقارب)

ومما ينسب إلى الشافعي، رضي الله عنه، وقيل إنها لسهل الورّاق، والله أعلم:

سُفْتُحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ	نعم، وتهونُ الأمورُ الصَّعَابُ
وَيَتَسَّعُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِ مَا	تَضِيقُ الْمَذَاهِبُ فِيهَا الرَّحَابُ
مَعَ الْهَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ	فَلَا الْهَمُّ يَجْدِي، وَلَا الْاِكْتِئَابُ
فَكَمْ ضِيقَتْ ذِرْعًا بِمَا هَبَّتَهُ	فَلَمْ يُرَ مِنْ ذَاكَ قَدْرٌ يَهَابُ
وَكَمْ بَرَدَ خِفَّتُهُ مِنْ سَحَابٍ	فَعُوفِيَتْ، وَانْجَابَ عَنْكَ السَّحَابُ
وَرَزَقَ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ	وَلَا أَرَقَ الْعَيْنُ مِنْهُ الطَّلَابُ
وَبَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ ذِي غُرْبَةٍ	أَتِيحَ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ إِيَابُ
وَنَاجٍ مِنَ الْبَحْرِ مِنْ بَعْدِ مَا	عَلَاهُ مِنَ الْمَوْجِ طَامٍ عِبَابُ
إِذَا احْتَجَبَ النَّاسُ عَنْ سَائِلٍ	فَمَا دُونَ سَائِلِ رَبِّي حِجَابُ
يَعُودُ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ رَجَاءِهِ	وَرَاجِيهِ فِي كُلِّ حِينٍ يُجَابُ
فَلَا تَأْسُ يَوْمًا عَلِيٌّ فَائِتٍ	وَعِنْدَكَ مِنْهُ رِضًا وَاحْتِسَابُ
فَلَا بُدَّ مِنْ كَوْنِ مَا خُطِّ فِي	كِتَابِكَ، تَجْبَى بِهِ أَوْ تَصَابُ

(١) الأبيات: ١ - ١٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر، ١/١٨١ والابيات: ١٤ - ٢٣ نفس المصدر ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ والبيتان: ٢٢ - ٢٣ نفس المصدر ١/٨١٤ ومكاشفة القلوب، وهو مختصر «مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب».

ومن مُرسِلٌ ما أباه الكتابُ؟  
 إذا المرءُ جاء بها يسترابُ  
 وتهوى إليك السَّهامُ الصَّيَّابُ  
 فإن زمانك هذا عذابُ  
 يعاتبُ حين يحقُّ العتابُ  
 اراذل عنهم تجلُّ الكلابُ  
 وتسليمٌ من رق منهم سبابُ  
 صيان لهم عنهم واجتنابُ  
 رُ وإلَّا فذاك البلاء العجابُ  
 ولم تدرِ فيما الخطأ والصوابُ  
 يقود النفوس إلى ما يعابُ.

فمن حائلٌ دون ما في الكتاب  
 إذا لم تكن تاركاً زينةً  
 تقع في مواقع تردى بها  
 تبين زمانك ذا واقتصد  
 وأقلل عتاباً فما فيه مَنْ  
 مضى الناس طُرّاً وبادوا سوى  
 يلاقيك بالبشر دهائهم  
 فاحسن، وما الحر مستحسنٌ  
 فإن يغنه الله عنهم يفرُ  
 إذا حار أمرك في معنيين  
 فدع ما هويت<sup>(١)</sup>، فإن الهوى

(من البسيط)

### حق الأديب<sup>(٢)</sup>

أَصْبَحْتُ مُطَّرِحاً فِي مَعْشَرٍ جَهْلُوا  
 حَقَّ الْأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنْبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وَبَيْنَهُمْ  
 فِي الْعَقْلِ فَرْقٌ وَفِي الْأَدَابِ وَالْحَسَبِ

كَمَثَلِ مَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ يَشْرِكُهُ  
 وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطْبُ مِنْهُ رَوَائِحُهُ  
 فِي لَوْنِهِ الصُّفْرُ، وَالتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ

(١) رواية مكاشفة القلوب: «مخالف هواك...».

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧ ص ٣١٩.

(٣) مطَّرِحاً: منبذاً.

(٤) الابريز: الخالص الصافي.

(من الوافر)

### هكذا الحظ

تَمُوتُ الْأَسَدُ<sup>(١)</sup> فِي الْعَابَاتِ جُوعاً      وَلَحْمُ الضَّانِ<sup>(٢)</sup> تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ  
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ      وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ

(من الطويل)

### الشيبة نذير الفناء

خَبْتُ<sup>(٣)</sup> نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَقَارِقِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شَهَابُهَا  
أَيَا بُومَةٍ<sup>(٥)</sup> عَشَّشْتُ فَوْقَ هَامَتِي<sup>(٦)</sup>  
عَلَى الرَّغْمِ مَنِي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا  
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مَنِي فَزُرْتِنِي      وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا  
أَنْعَمُ عَيْشاً بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي<sup>(٧)</sup>  
طَلَّاعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا<sup>(٨)</sup>  
وَعِرَّةُ عُمْرِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ      وَقَدْ فَنَيْتُ نَفْسَ تَوْلَى شَبَابُهَا

(١) الأسد: جمع مفردا أسد .

(٢) الضأن: الغنم، والفعل ضأن والمصدر ضأناً .

(٣) خبت النار: انطفأت .

(٤) المفرق: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه .

(٥) البومة واليوم: طائر، كلاهما للذكر والأنثى .

(٦) الهامة: الرأس والجمع هام . وهامة القوم رئيسهم .

(٧) العارض: صفحة خد الإنسان ومنه المثل رجل خفيف العارضين أي خفيف شعر عارضيه .

(٨) الخضاب: ما يلون به الشعر من حنء ونحوها .

إِذَا اصْفَرَ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ  
 قَدَحَ عَنْكَ سَوَاءَاتِ (٢) الْأُمُورِ فَإِنَّهَا  
 وَأَدَّ زَكَاةَ الْجَاهِ (٣) وَاعْلَمَ بِأَنَّهَا  
 وَأَحْسِنُ إِلَى الْأَحْرَارِ تَمْلِكُ رِقَابَهُمْ  
 وَلَا تَمْشِينَ فِي مَنْكِبِ (٥) الْأَرْضِ فَأَخِرًا  
 تَنْغَصُ (١) مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا  
 حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا  
 كَمَثَلِ زَكَاةِ الْمَالِ تَمَّ نِصَابُهَا (٤)  
 فَخَيْرُ تِجَارَاتِ الْكِرَامِ اكْتِسَابُهَا

فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ نُرَابُهَا  
 وَمَنْ يَذُقِ الذُّبَابَ فَإِنِّي طَعَمْتُهَا  
 فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا  
 وَمَا هِيَ إِلَّا جَيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ  
 فَإِنْ تَجْتَنِبُهَا (١١) كُنْتَ سَلِيمًا لِأَهْلِهَا  
 فَطُوبَى (١٣) لِنَفْسٍ أَوْلَعَتْ قَعْرَ دَارِهَا (١٤)  
 وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا (٦)  
 كَمَا لِأَح (٧) فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ (٨) سَرَابُهَا (٩)  
 عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمَّهِنَّ اجْتِدَابُهَا (١٠)  
 وَإِنْ تَجْتَدِبُهَا نَازَعَتَكَ (١٢) كِلَابُهَا

مُعَلَّقَةٌ الْأَبْوَابِ مُرْخِي حِجَابُهَا

- 
- (١) تنغص: تكدر وساء.  
 (٢) سوءات الأمور: قبيحها وساقطها.  
 (٣) الجاه: القدر والمنزلة.  
 (٤) النصاب: المقدار الذي تجب فيه الزكاة.  
 (٥) منكب الأرض: الطريق والجمع مناكب.  
 (٦) لعذبا وعذاها: أي حلوها ومرها.  
 (٧) لاح: يلوح لوحاً بدا وظهر.  
 (٨) الفلاة: الصحراء الواسعة والجمع فلا وفلوات.  
 (٩) السراب: الذي تراه نصف النهار وكأنه ماء في الصحراء.  
 (١٠) اجتدابها: سحبها والحصول عليها.  
 (١١) تجتنبها: تبتعد عنها وترهبها.  
 (١٢) نازعتك: خاصمتك.  
 (١٣) الطوبى: الغبطة والسعادة والخير الكلي.  
 (١٤) أولعت قعر دارها: أي حبب إليها المكوث بعيداً عن الناس.

(من الطويل)

## الحام سيد الأخلاق

إِذَا سَبَّيْ نَذْلٌ تَزَايَدَتْ رَفْعَةٌ      وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِئُهُ  
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً      لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تَحَارِبُهُ  
وَلَوْ أَنِّي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي      كَثِيرَ التَّوَانِي<sup>(١)</sup> لِلَّذِي أَنَا طَالِبُهُ  
وَلَكِنِّي أَسْعَى لَأَنْفَعِ صَاحِبِي

وَعَارَّ عَلَى الشَّبَعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهُ

(الوافر)

(سفاهة)

\*\*\*

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ      فَأُكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا      كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبًا

\*\*\*

(من الطويل)

## غني بلا مال

بَلَوْتُ<sup>(٢)</sup> بَنَى الدُّنْيَا فَلَمْ أَرْ فِيهِمْ  
سَوَى مَنْ غَدَاً وَالْبُخْلُ مِلءُ إِهَابِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَجَرَدْتُ<sup>(٤)</sup> مِنْ غَمْدِ<sup>(٥)</sup> الْقِنَاعَةِ صَارِمًا      قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْهُمْ بِدُبَابِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) التواني: الفتور والضعف، وعدم الحدة.

(٢) بلوت: اختبرت وجربت.

(٣) الإهاب: على وزن كتاب الجلد أو ما لم يدبغ.

(٤) جرّدت: شهرت.

(٥) الغمد: جفن السيف.

(٦) الصارم: السيف القاطع، ذباب السيف: حده وأطرافه.

فَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفًا      وَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِدًا عِنْدَ بَابِهِ  
 غَنِيٌّ بِمَا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ      وَلَيْسَ الْغَنِيُّ إِلَّا عَنِ الشَّيْءِ لَا بِهِ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا ظَالِمٌ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَبًا      وَلَجَّ عَتْوًا <sup>(٢)</sup> فِي قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ <sup>(٣)</sup>  
 فَكِلَهُ <sup>(٤)</sup> إِلَى صَرْفٍ <sup>(٥)</sup> اللَّيَالِي فَإِنَّهَا      سَتَدْعِي لَهُ <sup>(٦)</sup> مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ  
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِمًا مُتَمَرِّدًا

يَرَى النَّجْمَ تَيْهًا <sup>(٧)</sup> تَحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ

فَعَمَّا قَلِيلٍ وَهُوَ فِي غَفْلَاتِهِ

أَنَاخَتْ <sup>(٨)</sup> صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ بِبَابِهِ

فَأَصْبَحَ لَا مَالَ وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى

وَلَا حَسَنَاتٍ تُلْتَقَى فِي كِتَابِهِ

وَجُوزِي بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاعِلًا

وَصَبَّ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ <sup>(١٠)</sup> عَذَابِهِ

(١) به: الهاء في به راجعة إلى الشيء.

(٢) العتو: الاستكبار والتجبر وقيل العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي، المتمرد.

(٣) والاكتساب: الفعل.

(٤) كِلَهُ: دعه ووكل به.

(٥) صرف الليالي: حدثانها ونوائبها ومصائبها.

(٦) ستدعي له: أي تجلب.

(٧) تيهها: من تاه يتيه تيهها: تكبراً وتجبراً.

(٨) أناخت: حملت وجلست. والأصل: أناخ الناقة أبركها وأجلسها.

(٩) صب: سكب.

(١٠) سوط عذاب: أشد العذاب.

## سوء الإنصاف

بليّة؟<sup>(١)</sup> (مجزوء الكامل المرفل)

حدث الرازي باسناد قال: «حدثنا سعد بن محمد البيروتي (قاضي بيروت) قال: حدثنا أحمد بن محمد المكي قال: سمعت ابراهيم بن محمد الشافعي يقول: سمعت ابن عمي (محمد بن ادريس الشافعي) يقول: كانت لي امرأة، وكنت أحبها، فكنت إذا رأيتها قلت لها، وفي رواية أخرى: امازحها فأقول لها: ومن البليّة<sup>(٢)</sup> أن تحب فلا يجيبك من تحبه

فقول هي: ويصد<sup>(٣)</sup> عنك بوجهه وتلح<sup>(٤)</sup> أنت، فلا تغبه<sup>(٥)</sup>

## نبوءة الكواكب الكاذبة (من الخفيف)

خَبْرًا عَنِّي الْمُنْجَمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَيْتُهُ<sup>(٦)</sup> الْكَوَاكِبُ  
عَالِيًا أَنْ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ قَضَاءَ مِنَ الْمُهْمِينِ<sup>(٧)</sup> وَاجِبُ

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي: ٢١٢ - ٢١٣، وفيات الأعيان: ١٦٧/٤، معجم الأدباء لياقوت ٣٠٨/١٧، مع اختلاف في الرواية. فإنه لا يذكر أن المرأة تحبب الشافعي (رضي الله عنه).

(٢) البليّة: من البلاء وهو المصاب وما يتبلى به المرء.

(٣) يصدّ: يُعرض ويشيح.

(٤) وفي رواية أخرى: تلج.

(٥) أغب الزائر: جعل زيارته كل أسبوع، وأغبت الحمى وغبت: جاءت يوماً وتركت يوماً.

(٦) قضته: حكمت فيه، وأرادته.

(٧) المهيمن: المسيطر وهو الله سبحانه وتعالى.

(من الطويل)

## الغرُّ طفل صغير

أَرَى الْغُرَّ<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فَاضِلاً تَرَقَّى<sup>(٢)</sup> عَلَى رُوسِ الرِّجَالِ وَيَخْطُبُ  
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي لَا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ يُقَاسُ بِطِفْلِ فِي الشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

(من البسيط)

## دع الأطفال واغترب

مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي آدَبٍ مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ  
سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ  
وَأَنْصَبُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ  
إِنْ سَاحَ<sup>(٤)</sup> طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ  
وَالْأَسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ  
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ<sup>(٥)</sup>

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ  
وَالتَّبَرُ<sup>(٦)</sup> كَالرَّبِّ مُلْقَى فِي أَمَاكِنِهِ  
فَإِنْ تَعَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ  
وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ  
وَإِنْ تَعَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ

(١) الغر: من لا تجربة عنده.

(٢) ترقي: صعد.

(٣) انصب: فعل أمر من نصب نصباً: جد في الأمر واجتهد فيه.

(٤) ساح: جرى.

(٥) يصب: يبلغ الهدف دون خطأ.

(٦) التبر: الذهب.

سَأضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا (من الطويل)

سَأضْرِبُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبًا

فَإِنْ تَلَفْتُ<sup>(١)</sup> نَفْسِي فَلِلَّهِ دَرَهَا<sup>(٢)</sup> وَإِنْ سَلِمْتُ كَانَ الرَّجُوعُ قَرِيبًا

خلق الرجال<sup>(٣)</sup> (من الوافر)

وَمَنْ هَابَ<sup>(٤)</sup> الرَّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرَّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

وَمَنْ قَضَتْ<sup>(٥)</sup> الرَّجَالُ لَهُ حُقُوقًا وَمَنْ يَعُصِ الرَّجَالَ فَمَا أَصَابَا<sup>(٦)</sup>

أنت حسي (من الخفيف)

أَنْتَ حَسِّي<sup>(٧)</sup> وَفِيكَ لِلْقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسِّي إِنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ<sup>(٨)</sup>

لَا أَبَالِي مَتَى وَدَادُكَ لِي صَحَّ مِنْ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ<sup>(٩)</sup> خَطْبُ<sup>(١٠)</sup>

(١) تلفت: هلكت.

(٢) لله درها: أي لله كثرة خيرها.

(٣) حلية الأولياء: ج ٩ ص ٨٢ للأصفهاني.

(٤) هاب: هنا بمعنى احترم ووقر.

(٥) قضت: حكمت.

(٦) أصاب: فعل صواباً.

(٧) أنت حسي: أنت كفايتي.

(٨) والحسب: القدر.

(٩) الوداد: الحب والعطف.

(١٠) تعرّض: تصدّى،

(١١) والخطب: المصاب الجلل.



## قافية التاء

(من البسيط)

أخلاق المسلم

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ      أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ  
إِنِّي أَحْيِي<sup>(١)</sup> عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ      لِأَدْفَعِ<sup>(٢)</sup> الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ  
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْإِنْسَانِ أَبْغِضَهُ      كَمَا إِنْ قَدْ حَشَى<sup>(٣)</sup> قَلْبِي مَحَبَّاتِ  
النَّاسُ دَاءً<sup>(٤)</sup> وَدَاءُ النَّاسِ قُرْبُهُمْ      وَفِي اعْتِرَالِهِمْ<sup>(٥)</sup> قَطْعُ الْمَوَدَّاتِ

(الوافر)

(السفيه)

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ      فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ  
فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَجَّتْ عَنْهُ      وَإِنْ خَلَيْتَهُ كَمَدًّا<sup>(٦)</sup> يَمُوتُ

(١) أحيي: أسلم وأبشره بالتحية.

(٢) أدفع: أمنع.

(٣) حشى: ملأ.

(٤) الناسُ داءً: أي مرض.

(٥) الاعتزال: البعد عن الناس.

(٦) الكمد: شدة الحزن.

قال الشافعي: رضي الله عنه<sup>(١)</sup> :

آل النبي ذريعتي<sup>(٢)</sup> وهُمُو إليه وسيلتي  
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

قال الشافعي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> :

قُضَاةُ الدَّهْرِ قَدْ ضَلُّوا<sup>(٤)</sup> فَقَدْ بَانَتْ<sup>(٥)</sup> خَسَارَتُهُمْ  
فَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ

(١) عن نور الأبصار .

(٢) ذريعتي: وسيلتي .

(٣) عن المجموعة المباركة وخزينة الأسرار للنازلي .

ويريد الشافعي بقضاة الدهر الذين يزاولون الأحكام حبا في الدنيا، فضل بذلك سعيهم

وهم يحسون أنهم يحسون صنعا . والبيت مضمن لفظ الآية الكريمة ﴿فما ريحت تجارتهم وما

كانوا مهتدين﴾ . سورة البقرة الآية : ١٦ .

(٤) ضلوا: من الضلال، أي زاغوا عن الحق .

(٥) بانت: ظهرت .

(من البسيط)

## إحدى المصيبات

قال الشافعي رضي الله عنه <sup>(١)</sup> :

يا لَهْفٌ <sup>(٢)</sup> نَفْسِي عَلَى مَالٍ أَفْرَقُهُ      عَلَى الْمُقْلِينَ <sup>(٣)</sup> مِنْ أَهْلِ المَرَوَاتِ  
إِنَّ اعْتِدَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي      مَا لَيْسَ عِنْدِي لِمَنْ إِحْدَى <sup>(٤)</sup> المَصِيبَاتِ

يتلهف الشافعي في هذه المقطوعة على المال الذي يريد أن يفرقه على الفقراء من أهل المروءة ويندب حظه لعدم حصول هذا المال في يده ليسعف به المحتاجين. وهو يعتبر الاعتذار بالعدم والقر مصيبة من المصائب.

(من الطويل)

## آداب العلم

تَصَبَّرْ عَلَى مُرِّ الجَفَا <sup>(٥)</sup> مِنْ مُعَلِّمٍ      فَإِنَّ رُسُوبَ العِلْمِ <sup>(٦)</sup> فِي نَفْرَاتِهِ <sup>(٧)</sup>  
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً      تَجَرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ

---

(١) عن نور الأبصار للشبلنجي نقلاً عن كتاب المناقب للرازي. وبهجة المجالس وأنس المجالس ٤٨٨/١، ويشير ابن عبد البر أن الشعر ليس للشافعي، إنما تتمثل بها. والله أعلم.

(٢) يا لهف نفسي: أي يا حسرتها وأسفها.

(٣) المقلين: المعوزين، الفقراء. من القلة: الفقر والعوز.

(٤) رواية أنس المجالس (... عندي من...).

(٥) الجفا: البعد.

(٦) رسوب العلم: حفظه وبقاؤه.

(٧) نفراته: أي تلقينه وسروحه تمن هو كامن فيه.

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعَلِيمُ وَقَتَ شَبَابِهِ فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لِسُوءَاتِهِ  
وَدَاتُ الْفِتَى - وَاللَّهِ - بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى إِذَا لَمْ يَكُنَا اعْتِبَارَ لِدَاتِهِ

### أصدقاء الحياة (من الطويل)

أَحِبُّ مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ مُوَاتِي<sup>(١)</sup> وَكَلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ<sup>(٢)</sup> عَنْ عَثْرَاتِي<sup>(٣)</sup>  
يُوفِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ وَيَحْفَظُنِي حَيًّا وَبَعْدَ مَمَاتِي  
فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ<sup>(٤)</sup> لَقَاسَمَتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ  
تَصَفَّحْتُ<sup>(٥)</sup> إِخْوَانِي فَكَانَ أَقْلَهُمْ - عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ - أَهْلُ ثِقَاتِي

### المال يوجب البذل (من الوافر)

حدثنا عبد الله الأصبهاني حدثنا أبو نصر قال: سمعت أبا عبد الله ابن أخي  
وهب يقول: سمعت الشافعي يقول<sup>(٦)</sup>:

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتِ  
فَمَا عَطَفُوا عَلَى أَحَدٍ بِفَضْلِ  
أَنَسَاءَ بَعْدَمَا كَانُوا سُكُوتًا  
وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرَمَةِ ثُبُوتًا

(١) مواتي: موافق.

(٢) غضيض الطرف: أي الذي يغض طرفه متجاوزاً عن سيئاتي.

(٣) عثراتي: زلاتي.

(٤) أصبته: وجدته وحظيت به.

(٥) تصفحت: تأملت.

(٦) حلية الأولياء للحافظ أبي نعم عبد الله الأصبهاني ١٤٠/٩.

## مكارم الأخلاق

(من الوافر)

إِذَا رُمْتَ<sup>(١)</sup> الْمَكَارِمَ مِنْ كَرِيمٍ      فَيَمِّمُ<sup>(٢)</sup> مَنْ بَنَى اللَّهُ بَيْتًا  
فَذَاكَ اللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِمَاهُ<sup>(٣)</sup>      وَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ حَيًّا وَمَيْتًا

## أخلاق الرجل

(من الطويل)

حدث الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي ينشد<sup>(٤)</sup>:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَلْتِ<sup>(٥)</sup>      بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ، فَرَزَلْتِ  
هُمُ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَنُودِ      إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَظْلَمَتْ  
أَبَوْا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّتَنَا      تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ  
سَتَجِزِي بِأِحْسَانِ الْيَادِي الَّتِي مَضَتْ      لَهَا عِنْدَنَا - مَا كَبَّرْتَ وَأَهَمَّتِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالُوا: هَلُمُّوا الدَّارَ<sup>(٧)</sup> حَتَّى تَبَيَّنُوا      وَتَنْجَلِيَ الْغَمَّاءُ<sup>(٨)</sup> عَمَّا تَجَلَّتِ  
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا لَسَلَمَى وَأَهْلَهَا      عَيْدًا وَمَلَّتْنَا الْبِلَادُ وَمَلَّتِ

وقد قال مؤلف كتاب آداب الشافعي عن هذه المقطوعة نقلا عن بعض علماء العربية: هذا الشعر لطيف الغنوي الجاهلي. وقد أثبت محققه أنها لطيف. وبهذا كان الشافعي يجربها فينشدها ويردها كثيرا. وقد أنشدها من قبل الشافعي بعض الخلفاء في الأحوال التي تناسبها، وهو دليل حاسم على أنها ليست له.

(١) رمت: طلبت.

(٢) يمم: أقصد.

(٣) الحمى: الموضع الذي يدافع عنه ويصان.

(٤) عن آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٧٧ - ٢٧٨ مع الإشارة إلى مصادر المقطوعة في الحاشية.

(٥) أرزلت: من رزل، أي رزلت.

(٦) ورد البيت في آداب الشافعي ومناقبه ص ٣٣٤، نقلاً عن مجموعة المعاني ٩٨.

(٧) هلموا الدار: أي أقبلوا وتعالوا، وهلم كلمة دعاء إلى الشيء.

(٨) الغماء: المصيبة من مصائب الدهر.



## قافية الجيم

(من الكامل)

حديث الضيف<sup>(١)</sup>

مَاذَا يُخْبِرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ  
 أَيْقُولُ: جَاوَزْتُ<sup>(٤)</sup> الْفُرَاتَ وَلَمْ أَنْلُ  
 وَرَقِيتُ<sup>(٦)</sup> فِي دَرَجِ الْعَلَا فَتَضَايَقْتُ  
 وَلَتُخْبِرَنَّ خِصَاصَتِي<sup>(٩)</sup> بِتَمَلَّقِي<sup>(١٠)</sup>  
 عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيضِ<sup>(١٢)</sup> وَدُرَّةُ  
 تَرَبِّي عَلَى رَوْضِ الرُّبَا<sup>(١٣)</sup> أَزْهَارُهُ  
 إِنَّ سَيْلَ<sup>(٢)</sup> كَيْفَ مَعَادَهُ وَمَعَاجُهُ<sup>(٣)</sup>  
 رِيًّا<sup>(٥)</sup> لَدَيْهِ وَقَدْ طَعَتْ أَمْوَاجُهُ  
 عَمَّا أُرِيدُ شِعَابَهُ<sup>(٧)</sup> وَفِجَاجُهُ<sup>(٨)</sup>  
 وَالْمَاءُ يُخْبِرُ عَنْ قَدَاهُ<sup>(١١)</sup> زُجَاجُهُ  
 وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاجُهُ  
 وَيَرِفُّ فِي نَادِي النَّدَى دِيبَاجُهُ<sup>(١٤)</sup>

(١) أورد هذه الأبيات ابن خلكان في وفيات الأعيان ٣٠٨/٣.

(٢) سيل: أي سئل.

(٣) معاده ومعاجه: أي رجوعه وذهابه.

(٤) جاوزت: تحطيت في سيري.

(٥) الري: من الإرتواء.

(٦) رقيت: صعدت.

(٧) شعاب: جمع شعب وهو الطريق في الجبل.

(٨) فجاج: جمع مفردة فجوة وهي الفرجة والمتسع بين الشئين.

(٩) خصاصتي: من خص خصاصة وخصاصاً افتقر. والخصاصة الفقر. وخاصة الإنسان قرابته.

(١٠) التملق: أي أن يظهر الإنسان من الود ما ليس في قلبه.

(١١) قذاه: القذى ما يقع في الماء والعين من تينة وسواها والقذى يأتي العيب.

(١٢) القريض: الشعر.

(١٣) الربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض.

(١٤) ديباجه: أسلوبه وحسنه.

## سنة الحياة<sup>(١)</sup>

قال ابن عبد الحكم<sup>(٢)</sup>: سمعت أشهب يدعو على الشافعي، فذكر ذلك للشافعي فقال<sup>(٣)</sup>:

تمنى رجال أن أموت، وإن أمت. فتلك سبيل لست فيها بأوحد<sup>(٤)</sup>

(١) المقطوعة من قصيدة لعبيد بن الأبرص المتوفى سنة ٥٥٥م، وهي إحدى المجهرات في الشعر العربي، ومطلعها:

لمن دمنة أقوت بجرة ضرغيد تلوح كمنوان الكتاب المجند.

والأبيات المذكورة تحمل الأوقام: ٢٩ - ٣١، ٣٣، ٣٥. (ديوان عبيد بن الأبرص ص ٦٥ - ٦٨) ط. دار صادر.

(٢) وكان ابن عبد الحكم من أصحاب الشافعي في مصر وكان من أكبر أصحابه ومن كتبه «عمر بن عبد العزيز رواية عن مالك» وكتاب «فتوح مصر وأخبارها» وأشهب هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي ومات بعده بثمانية عشر يوماً، واشتهر بعداوته للشافعي.

(٣) مصادر المقطوعة إضافة إلى الديوان:

أ - بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر: ٧٤٦/١ - ٧٤٧ ط. دار الكتب العلمية البيتان ١ و٥.

ب - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ٣٧٣/٣ (ط. الجامعة اللبنانية) و١٦٤/٣ - ١٦٥ ط. دار الأندلس: الأبيات ١ - ٥ مع اختلاف في الترتيب والرواية.

ج - العقد الفريد ٤٤٣/٤ ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر البيتان ١ - ٢.

د - ذيل الأمالي والنوادر للقالبي ٢٢٤ ط. دار الكتب العلمية، الأبيات ١ و٣ و٥.

هـ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٩/١ ط. دار الثقافة البيتان ٥١.

و - جهرة رسائل العرب لأحد صفوت، ٢٥٥/٢ (الرسالة ٢٩٥) ط. دار الكتب العلمية الأبيات: ٣١ (مع اختلاف الرواية) و٤ - ٥.

ز - حلية الأولياء: الأبيات ١ - ٣ (مع اختلاف في الترتيب والرواية).

ح - نور الأبصار الأبيات ١ و٣ (مع اختلاف في الرواية) و٥.

ط - حياة الحيوان للدميري: الأبيات ١ و٣ (مع اختلاف في الرواية) و٥.

(٤) رواية البيت الأصلية في الديوان:

سفاهاً وجبناً أن يكون هو الردي<sup>(١)</sup>  
ولا موت من قد مات قبلي بمخلدي<sup>(٢)</sup>  
ملاقاتها يوماً على غير موعد<sup>(٣)</sup>  
تهياً لأخرى مثلها: فكان قد<sup>(٤)</sup>

لعل الذي يرجو رادي وميتي  
فما عيش من يرجو هلاكي بضائري  
منيته تجري لسوقت، وقصره  
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى

= تمنى مُرِيء القيس موتي...

وقد أجمعت باقي المصادر الوارد ذكرها على ما أوردته، والاختلاف هنا طبيعي لأن الشافعي إنما تمثل بهذا الشعر وهو ليس له. وسبب نظم هذه القصيدة هو هجاء عبيد لامرئ القيس الملك الضليل، الذي كان يتوعد قوم الشاعر، بني أسد، لأنهم قتلوا أباه.

وفي جهرة رسائل العرب: أبدل: «سبيل» بـ «طريق»  
والسبيل هو الطريق. والمعنى: إن الموت سبيل لكل حي.

(١) البيت في مروج الذهب:

لعل الذي يبغي رداي ويرتجي  
وفي العقد والحلية:

به قبل موتي أن يكون هو الردي

لعل الذي يرجو فناي ويدعئى  
الردي: الميت، الذي يصيبه الردى.

به قبل موتي أن يكون هو الردي

الردي: الميت، الذي يصيبه الردى.

(٢) البيت في مروج الذهب:

وما عيش من قد عاش بعدي بمخلدي

وما موت من قد مات قبلي بضائري  
وفي ذيل الأمالي:

وما عيش من يرجو رداي بمخلد

فما عيش من يرجو رداي بضائري  
وفي جهرة رسائل العرب وحياة الحيوان ونور الأبصار:

إذا مت، ما الداعي عليّ بمخلد.

وقد علموا، لو ينفع العلم عندهم،  
ضائري: مضرّي.

(٣) البيت في مروج الذهب:

سيلحقه يوماً على غير موعد.

منيته تجري لسوقت، وحتفه  
والمنية: الموت.

(٤) البيت في مروج الذهب، وفي الوفيات:

تزدود لأخرى غيرها: فكان قد.

فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى  
وفي ذيل الأمالي: تجهز لأخرى غيرها

يبغي: يريد، يطلب. خلاف: عكس.

فكان قد: أي فكان قد تهباً.

وَالشَّاعِرُ الْمِنْطِيقُ<sup>(١)</sup> أَسْوَدُ سَالِحٌ<sup>(٢)</sup> وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ<sup>(٣)</sup> وَمَجَاجُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَدَاوَةُ الشَّعْرَاءِ دَاءٌ مُعْضِلٌ<sup>(٥)</sup> وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَيَّ الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

وقد علق محقق وفيات الأعيان (١٦٦/٤) ح. على هذه المقطوعة بالقول:

«لم ترد الاييات في (نسخة) ر، والمختار، وعلق عليها بهامش (نسخة) س بقوله: حاشى لله أن ينسب مثل هذا الشعر للامام الشافعي أو إلى غيره من أئمة المسلمين، وقد أنشده ابن السمعاني في المذيل لشخص يعرف بكنية غريبة لا استحضرها الآن، وردَّ على حضرة الصاحب بن عباد فلم ير منه برأ، فكتبه إليه، فجاهه واعتذر إليه وبره.»

### فرج الله قريب (من الكامل)

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ<sup>(٦)</sup> يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى  
ذُرْعاً<sup>(٧)</sup> وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا<sup>(٨)</sup> فُرِجَتْ، وَكُنْتُ أَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

(١) المنطيق: البليغ.

(٢) أسود صالح: الأسود الثعبان. والسالح الثعبان الخارج من جلده.

(٣) اللعاب: الرّصاب.

(٤) المجاج: ما يقذفه المرء من فمه كالزريق.

(٥) المعضل: الذي لا شفاء له ولا دواء.

(٦) النازلة: المصيبة.

(٧) يضيق لها ذرعاً: أي يتبرم منها ولا يقدر عليها.

(٨) استحكمت حلقاتها: أي أحكمت أشراكها حتى يرى الإنسان أن لا مفراً.

(من المنسرح)

## ما أقرب الفرج

يروى عن الشافعي قوله <sup>(١)</sup> :

صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَقْرَبَ الْفَرْجَا      مِنْ رَاقِبَ اللَّهِ فِي الْأُمُورِ نَجَا  
مَنْ صَدَقَ اللَّهُ لَمْ يَنْلَهُ أَدَى      وَمَنْ رَجَاهُ يَكُونُ حَيْثُ رَجَا

★ ★ ★

---

(١) هو عن ابن كثير في تفسيره، وأصل هذا المعنى قوله ﷺ: «نزل المعونة من السماء على قدر المشونة ونزل الصبر على قدر المصيبة» وقد فرع الشافعي على المعنى، ومعنى أن يصدق الإنسان الله أن يخلص له العبادة قولاً وعملاً.



## قافية الحاء

(من البسيط)

### الصمت حكمة

قالوا سكتَ وقد خوصِمتَ قلتُ لهم  
إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مُفتاحُ  
الصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ      وفيه أيضاً لصونِ العِرضِ إصلاحُ  
أما ترى الأسدَ تُخشى وهي صامتةٌ؟  
والكلبُ يخسى <sup>(١)</sup> لعمري وهو نباحُ

### المفتي المكي

حدّث الرّبيع بن سلّيان قال: كنّا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة <sup>(٢)</sup> فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال: فقلنا يسألُ الشافعي عن مسألة لا ننظر فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها <sup>(٣)</sup>:

(من الطويل)

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ      وَصَمَّةٍ مُشْتَقٍ الْفُوَادِ جُنَاحٍ <sup>(٤)</sup>

(١) يخسى: يرمى بالحصى.

(٢) الرقعة: الكتاب، أو ورقة كتب عليها.

(٣) معجم الأدياء لياقوت الحموي ج/١٧/ص ٣٠٥.

(٤) الجناح: الإثم والذنب.

قال: وإذا إجابة أسفل من ذلك:

(من الطويل)

أقول: معاذَ الله أن يذهبَ التُّقى تلاصقُ أكبادٍ بهنَّ جِراحُ<sup>(١)</sup>

قال الربيع: فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت: يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا شاباً؟ فقال لي: يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا. قال الربيع: فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي فما رأيت فراسة<sup>(٢)</sup> أحسن منها.

(من الطويل)

### الفقيه والصوفي

فَقِيهًا وَصُوفِيًّا فَكُنْ لَيْسَ وَاحِدًا . فإني وحقَّ الله إياك أنصحُ  
فَذَلِكَ قَاسٍ ، لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تَقَى  
وَهَذَا جَهْلٌ ، كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلِحُ؟

★ ★ ★

(١) الجراح: جمع الجراحة، أو اسم من جرحه.

(٢) الفراسة: الإستدلال بظواهر الأمور على خفاياها.

## قافية الدال

(من البسيط)

### أخلاق الناس

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدث شبيب بن محمد الديلمي قال أنشدنا الشافعي (١) :

لَيْتَ الْكِلَابَ (٢) لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً      وَلَيْتَنَا (٣) لَا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدًا  
إِنَّ الْكِلَابَ لَتَهْدَى فِي مَوَاطِنِهَا (٤)      وَالْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ، شَرَّهُمْ أَبَدًا  
فَاهْرَبْ (٥) بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا (٦)  
تَبَقَّ سَعِيدًا إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدًا

(من الطويل)

### دهري رخاء وشدة

وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ      أَخَا ثِقَةٍ عِنْدَ ابْتِلَاءِ الشَّدَائِدِ  
تَقَلَّبْتُ فِي دَهْرِي رَخَاءً وَشِدَّةً      وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدِ؟  
فَلَمْ أَرَ فِيهَا سَاءً نِي غَيْرَ شَامِتِ      وَلَمْ أَرَ فِيهَا سَرِّي غَيْرَ حَاسِدِ



(١) حلية الاولياء ١٤٩/٩ . وبهجة المجالس لابن عبد البر : ٦٨٣/١ وفيها : « وللشافعي الفقيه ، رحمه الله ، وقيل تمثل بها » .

(٢) رواية ابن عبد البر : « السباع » بدل الكلاب .

(٣) رواية الربيع : وإنما بدل ليتنا . ورواية ابن عبد البر : « لتهدا في مراتبها » .

(٤) رواية الربيع أيضاً . مراتبها .

(٥) فانج بدل فاهرب (رواية الربيع) .

(٦) رواية ابن عبد البر : تعش سليماً .

## الشعر

(من الوافر)

وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي<sup>(١)</sup> لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَبِيدِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَشْجَعَ فِي الْوَعَى مِنْ كُلِّ لَيْثٍ وَآلِ مَهَلَّبٍ<sup>(٣)</sup> وَبَنِي يَزِيدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْلَا خَشْيَةُ الرَّحْمَنِ رَبِّي حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَيْدِي

## صحبة الناس

(من البسيط)

إِنِّي صَحَبْتُ أَنَسًا مَا لَهُمْ عَدَدُ وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ مَلَأْتُ يَدِي  
لَمَّا بَلَوْتُ<sup>(٥)</sup> أَخْلَائِي وَجَدْتُهُمْ كَالدَّهْرِ فِي الْعَدْرِ لَمْ يَبْقُوا عَلَى أَحَدٍ  
إِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتَمُنِي وَإِنْ مَرَضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ<sup>(٦)</sup>  
وَإِنْ رَأَوْنِي بِخَيْرٍ سَاءَ هُمْ فَرَحِي وَإِنْ رَأَوْنِي بِشَرٍّ سَرَّهُمْ نَكَدِي<sup>(٧)</sup>

## المنايا فوق الهامات

(من البسيط)

كَمْ ضَا حِكِّ وَالْمَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ<sup>(٨)</sup>  
مَنْ كَانَ لَمْ يُوْتِ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدِ مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقٍ بَعْدَ غَدِ

(١) يزري : يشين ويعيب .

(٢) لبيد : أحد الشعراء المخضرمين ، أدرك الإسلام وحسن إسلامه ، وهذا البيت في وفيات الأعيان ٤/١٦٧ وفي صبح الأعشى ١/٢٧٢ .

(٣) آل المهلب قبيلة عربية

(٤) بني يزيد قبيلة عربية

(٥) بلوت : اخترت ، والاخلاء : الأصدقاء .

(٦) لم يعد : أي لم يزر .

(٧) نكدي : أي ما بي من شر .

(٨) الكمد : الحزن المكتوم .

## عفا الله

(من الطويل)

قرأت في أمالٍ أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته، قال الشيخ:  
كان الشافعي - رحمه الله تعالى - يوماً من أيام الحج جالساً للنظر، فجاءت امرأة  
فألقت إليه رقعةً فيها<sup>(١)</sup>:

عَفَا اللهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ خَلِيلَيْنِ كَانَا دَائِمِينَ عَلَى الْوَدِّ  
إِلَى أَنْ مَشَى وَآشَى الْهَوَى بِنَمِيمَةٍ إِلَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا فَرَّالاً<sup>(٢)</sup> عَنِ الْعَهْدِ

قال: فبكى الشافعي - رحمه الله تعالى - وقال: ليس هذا يوم نظر، هذا يوم  
دعاء، ولم يزل يقول: اللهم، اللهم - حتى تفرق أصحابه.

## عداوة الحساد

(من البسيط)

قال الشافعي رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>:

كُلُّ الْعِدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنِ حَسَدِ

أيقظتني لمكرمة

(من الطويل)

جاء رجل إلى الشافعي<sup>(٤)</sup> فقال له: أصلحك الله! صديقك فلان عليل. فقال

الشافعي: والله لقد أحسنت إليّ وأيقظتني لمكرمةٍ ودفعت عني اعتذاراً يشوبه<sup>(٥)</sup>  
الكذب، ثم قال:

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٠٦/١٧.

(٢) زالا عن العهد: أي نقضاه. (٣) عن نور الأبصار للشبلنجي.

(٤) عن معجم الأدباء لياقوت ٣١٨/١٧ - ٣١٩، وقبلها عن خيثة بن سليمان بن حيدرة.

(٥) يشوبه: يخالطه.

يا غلام، هات السببية (السببية: نعال مدبوغة لينة) ثم قال: لَلْمَشْيُ عَلَى الحفَاء (بلا نعل) على علة الوجاء (العلة المؤلمة كأنها من الوجأ باليد أو السكين) في حرّ الرمضاء (الأرض الحارة من شدة الحر في الصيف ووهج الشمس) من ذي طوى (جوع) أهون من اعتذارٍ إلى صديق يشوبه الكذب، ثم أنشد:

أَرَى رَاحَةً لِلْحَقِّ عِنْدَ قَضَائِهِ      وَيَثْقُلُ يَوْمًا إِنْ تَرَكْتُ عَلَى عَمَدِ  
وَحَسْبُكَ حِطًّا أَنْ تُرَى غَيْرَ كَاذِبٍ      وَقَوْلُكَ لَمْ أَعْلَمْ وَذَاكَ مِنَ الْجَهْدِ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يَقْضِ حَقَّ الْجَارِ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ      وَصَاحِبِهِ الْأَدْنَى عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ  
يَعِشُ سَيِّدًا يَسْتَعْذِبُ النَّاسُ ذِكْرَهُ      وَإِنْ نَابَهُ<sup>(٢)</sup> حَقٌّ<sup>(٣)</sup> أَتَوْهُ عَلَى قَصْدِ

الموت يطلبه (من البسيط)

وقال الشافعي رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>:

وَمُتَّعَبِ الْعَيْسِ مُرْتَحَاً إِلَى بَلَدِ      وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَدِ  
وَصَاحِكِ وَالْمَنَائِيَا فَوْقَ مَفْرِقِهِ      لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْبًا مَاتَ مِنْ كَمَدِ  
مَنْ كَانَ لَمْ يُوْتَّ عِلْمًا فِي بَقَاءِ غَدِ      مَاذَا تَفَكَّرُهُ فِي رِزْقِ بَعْدِ غَدِ؟

(١) حسبك: كفايتك، والجهد: المشقة والتعب.

(٢) نابه: أصابه،.

(٣) ألحق: الموت.

(٤) عن العمدة لابن رشيقي.

## عفو الله

(من الكامل)

إِنْ كُنْتَ تَعْدُو<sup>(١)</sup> فِي الذَّنُوبِ جَلِيدًا<sup>(٢)</sup> وَتَخَافُ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ<sup>(٣)</sup> وَعَيْدًا  
فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ الْمُهَيَّمِنِ عَفْوُهُ  
لَا تَيَأْسَنْ مِنْ لَطْفِ رَبِّكَ فِي الْحَشَا  
فِي بَطْنِ أُمَّكَ مُضْغَةً<sup>(٤)</sup> وَوَلِيدًا  
لَوْ شَاءَ أَنْ تَصَلَى<sup>(٥)</sup> جَهَنَّمَ خَالِدًا  
مَا كَانَ اللَّهُمَّ قَلْبَكَ التَّوْحِيدًا

## التفويض لله

(من الوافر)

إِذَا أَصْبَحْتُ بَعْدِي قُوتُ يَوْمِي  
فَخَلَّ اللَّهُمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ  
وَلَا تَحْطُرْ هُمُومَ غَدٍ بِيَالِي  
فَإِنَّ غَدًا لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ  
أَسْلَمُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا  
فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ  
وَمَا لِإِرَادَتِي وَجْهٌ ، إِذَا مَا  
أَرَادَ اللَّهُ لِي مَا لَا أُرِيدُ

## تقوى الله

(من الوافر)

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عبد الأحد قال: قلت للمزني كان  
الشافعي يتروَّح<sup>(٧)</sup> ببيتين من الشعر ما هما؟ فأنشدني<sup>(٨)</sup>:

(١) تغدو: تسرع وتبكر. (٢) الجليد: الصابر والمثابر. (٣) يوم المعاد: يوم القيامة.

(٤) المضغة: قطعة من اللحم أو غيره. بقدر المضغة، وبيت الشعر يتضمن معنى الآية ٥ من سورة

الحج.

(٥) تصلى: تسعر وتكون وقود جهنم.

(٦) آداب الشافعي ومناقبه ١٠٥، وقد زاد المحقق في الحاشية رقم ٤ في رواية غنجان زيادة هي:

على ما في التوالي والجوهر، وشرح الإحياء ١٥٩/١ فرآني اهتمت بذلك، فأنشد قول ابن

أبي حازم: وأظن أن هذا مما تمثل به الشافعي (رضي الله عنه).

(٧) يتروَّح: أي ينشد بين الفينة والفينة. (٨) حلية الأولياء ١٥١/٩.

يُرِيدُ الْمَرَّةَ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ      وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا  
يَقُولُ الْمَرَّةَ فَائِدَتِي وَمَالِي      وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

في الأسفار خمس فوائد<sup>(١)</sup> (من الطويل)

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى      وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ  
تَفْرُجُ هَمًّا، وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ      وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصَحْبَةُ مَا جَدِ<sup>(٢)</sup>

★ ★ ★

محن الزمان (من الكامل)

مِحْنُ<sup>(٣)</sup> الزَّمانِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقُضِي      وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالْأَعْيَادِ  
مَلَكُ الْأَكَابِرِ فَاسْتَرَقَ<sup>(٤)</sup> رِقَابَهُمْ      وَتَرَاهُ رِقَاءً فِي يَدِ الْأَوْعَادِ<sup>(٥)</sup>

حب الولي (مخلع البسيط)

قَالُوا تَرَفَّقْتَ<sup>(٦)</sup> قُلْتُ: كَلَّا  
لَكِنْ تَوَلَّيْتُ<sup>(٧)</sup> غَيْرَ شَكٍّ  
إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَلِيِّ رَفْضًا      مَا الرِّفْضُ دِينِي وَلَا اعْتِقَادِي  
خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي      فَإِنَّ رَفْضِي إِلَى الْعِبَادِ

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/٢٦ .

(٢) ماجد: من مجد الرجل صار كريماً ذا خلق طيب .

(٣) محن الزمان: همومه وصروفه .

(٤) استرق رقابهم: استعبدهم .

(٥) الوغد: ضعيف العقل، الأحمق، الدنيء والساقط من الناس .

(٦) ترفقت: أي صرت من الرافضة، وهم الشيعة .

(٧) توليت: أي اعتقدت بولاية علي .

## قافية الراء

(من البسيط)

### جنان الخلد

يَا مَنْ يُعَانِقُ دُنْيَاً لَا بَقَاءَ لَهَا      يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِي دُنْيَاهُ سَفَّاراً<sup>(١)</sup>  
هَلَّا تَرَكَتَ لِدِي الدُّنْيَا مُعَانِقَةً      حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَبْكَاراً<sup>(٢)</sup>  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا  
فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَأْمَنَ النَّارَا

(من الخفيف)

### أمطري لؤلؤاً<sup>(٣)</sup>

أَمْطِرِي لَوْلُؤًا جِبَالَ سَرَنْدِيدِ      بَ وَفِيضِي آبَارَ تَكَرُّورَ تَبْرَا<sup>(٤)</sup>  
أَنَا إِنْ عِشْتُ لَسْتُ أَعْدَمُ قَوْتاً<sup>(٥)</sup>      وَإِذَا مِتُّ لَسْتُ أَعْدَمُ قَبْرَا  
هَمَّتِي هَمَّةُ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي      نَفْسُ حُرٍّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُنْفَرَا  
وَإِذَا مَا بَقِيعَتْ بِالْقُوتِ عَمْرِي      فَلِمَاذَا أَزُورُ زَيْدًا وَعَمْرَا

(١) السفار: الكثير السفر.

(٢) الفردوس: الجنة، والأبكار: العذراوات.

(٣) ورد في بعض التحقيقات أن هذه القصيدة تنسب للبارودي وعُقب على ذلك أنه ربما استشهد بها الشافعي فقط، والذي نحب أن نشر إليه هو أن البارودي متأخر بزمن طويل عن الإمام الشافعي لأن البارودي هو رائد النهضة الشعرية الحديثة، ولذا فإنه لا مجال لهذا التعقيب وهو على سبيل الخطأ.

(٤) التبر: الذهب.

(٥) لست أعدم قوتاً: أي لست أفقر إلى القوت لأن الله يتكفل برزقي.

(من الطويل)

## شوق إلى مصر

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرٍ  
وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامَةِ (١) وَالْقَفْرِ (٢)  
فَوَاللَّهِ لَا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغَنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ؟

وفي رواية أبي بكر ابن بنت الشافعي: قال الشافعي بمكة حين أراد الخروج

إلى مصر:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرٍ  
وَمِنْ دُونِهَا قَطْعُ الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغَنَى أَسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أَسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ

## حقائق الإسلام

قال أبو العلاء المعري في حيرته: (من البسيط)  
يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عَسْجِدٍ (٣) فُدَيْتُ مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟  
ورد عليه الشريف المرتضى بقوله: (من البسيط):  
عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا . وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي  
ونسبت للإمام الشافعي فتوى في المسألة، قبل أبي العلاء، وهو قوله (٤):  
(من البسيط):

(١) المهامة: المفازة البعيدة والصحراء القاحلة. ومفردها مهمة.

(٢) القفر: الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء، والجمع قفار.

(٣) العسجد: الذهب.

(٤) عن زهر الربيع.

هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيَمَتِهَا      وَهَا هُنَا ظَلِمْتَ هَاتَتْ عَلَيَّ الْبَارِي  
وَالأولى دية اليد التي تقطع ظلماً قصداً ففداؤها خمسمائة دينار ذهباً لأنها يدُ  
حرّ شريف، والثانية يدُ السارق التي تقطع في ربع دينار سرقة بالشروط التي  
تتوافر لقطعها عند الفقهاء .

« من الوافر »      أمر فوق أمري

وقال الشافعي :

أفكرُ في نوى <sup>(١)</sup> إلفي وصبري      وأحد همّتي وأذمّ دهري  
وما قصرتُ في طلبٍ ولكن      لربّ الناسِ أمرٌ فوقَ أمري

(من الكامل)      احذر مودة الناس

كُنْ سَائِراً فِي ذَا الزَّمَانِ بِسِيرِهِ      وَعَنْ الْوَرَى كُنْ رَاهِباً فِي دِيرِهِ  
وَاعْسِلْ يَدَيْكَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ      وَاحْذَرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنْلُ مِنْ خَيْرِهِ  
إِنِّي اطَّلَعْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي صَاحِباً      أَصْحَبُهُ فِي الدَّهْرِ وَلَا فِي غَيْرِهِ  
فَتَرَكْتُ أَسْفَلَهُمْ لِكَثْرَةِ شَرِّهِ      وَتَرَكْتُ أَعْلَاهُمْ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ

(من الطويل)      وحدي للعبادة

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاً تَقِيّاً فَوَحْدَتِي      أَلِدُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِي <sup>(٣)</sup> أَعَاشِرُهُ  
وَأَجْلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ أَمِناً      أَقْر <sup>(٤)</sup> لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَازِرُهُ

(١) النوى: البعد، والإلف: الصاحب والخليل .

(٢) اغسل يديك: أي طهرها وانفضها حتى لا يعلق بها شيء .

(٣) الغوي: الضال .

(٤) أقر: أهدأ وأنعم .

(من البسيط)

## البقظة والحذر

تَاهَ الْأَعْرَجُ<sup>(١)</sup> وَاسْتَعْلَى<sup>(٢)</sup> بِهِ الْخَطْرُ  
أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ  
فَقُلْ لَهُ خَيْرٌ مَّا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَدْرُ  
وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ  
وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ<sup>(٣)</sup>

(من البسيط)

## التماس العذر

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا  
لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ  
إِنْ بَرَّ<sup>(٤)</sup> عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرًا<sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ أَجَلَّكَ<sup>(٦)</sup> مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرًا<sup>(٧)</sup>

(من الوافر)

## إِيَّاكَ

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ  
فَنَظِرٌ<sup>(٨)</sup> مَنْ تَنْظِرُ فِي سَكُونٍ  
بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرُ  
حَلِيمًا لَا تُلِحُّ<sup>(٩)</sup> وَلَا تُكَابِرُ<sup>(١٠)</sup>  
مِنْ النَّكْتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرِ  
يَأْتِي قَدْ غَلَبَتْ وَمَنْ يُفَاخِرُ  
بِإِيَّاكَ اللَّجُوجِ<sup>(١١)</sup> وَمَنْ يُرَائِي<sup>(١٢)</sup>  
فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَابَاتِ هَذَا يُمْنِي<sup>(١٣)</sup>  
بِالتَّقَاطِعِ وَالتَّادِبِرِ<sup>(١٤)</sup>

(١) الأعرج: حبة صماء كالأنقى قال الليث لا يؤنث والجمع الأعرجات .

(٢) استغلى به الخطر: أي اشتد .

(٣) الكدر: التعكير وعدم الصفو .

(٤) بر: صدق .

(٥) فجر: كذب .

(٦) أجلك: عظمك .

(٧) مستترا: أي في غيبتك .

(٨) ناظر: من المناظرة في العلم والجدال فيه بالرأي .

(٩) تلح: تكثر وتشدد .

(١٠) تكابر: من المكابرة وهي التمسك بالرأي ولو على الباطل .

(١١) اللجوج: كثير الإلحاح والعناد .

(١٢) يرائي: من المرءة، وهي عدم الصدق في القول، بحيث يقول للمرء خلاف ما هو عليه .

(١٣) يمّني: يجعل له أمنية .

(١٤) التدابر: كناية عن عدم التلاقي والخلاف .

(من البسيط)

## الدهر يومان

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ      وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدْرٍ  
أَمَّا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ      وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدَّرْدُ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا      وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

(من الكامل)

## الصمت

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ      إِذَا لَمْ أَجِدْ رَيْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ  
وَمَا الصَّمْتُ إِلَّا فِي الرَّجَالِ مَتَاجِرٌ      وَتَاجِرُهُ يَعْلُو عَلَى كُلِّ تَاجِرٍ

(من الطويل)

## راضٍ بما حكم الدهرُ

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى مِنْ زَمَانِي بِمَا تَرَى      وَلَكِنِّي رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الدَّهْرُ  
فَإِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ خَانَتْ عُهُودَنَا      فَإِنِّي بِهَا رَاضٍ وَلَكِنَّهَا قَهْرٌ<sup>(١)</sup>

(من المتقارب)

## مثل الحسام<sup>(٢)</sup>

حدث الحسن بن محمد الزعفراني، قال: سئل الشافعي عن مسألة فأجاب فيها، ثم أنشأ يقول:

(١) القهر: الغلبة والمرارة.

(٢) معجم البلدان ٣/٣٠٩. أورد ابن عبد البر، في «جامع بيان العلم وفضله» ١١٣/٢، مقطوعة نسبها للإمام علي (كرم الله وجهه) اثبتها كما هي إتماماً للفائدة.

إذا المشكلات تصّدين لي<sup>(١)</sup> كشفت حقائقها بالنظر  
 لسان كششقة<sup>(٢)</sup> الاحب<sup>(٣)</sup> سي<sup>(٤)</sup> أو كالحسام الياني الذّكر<sup>(٥)</sup>  
 ولست بأمّعة<sup>(٥)</sup> في الرجنا ل أسائل هذا وذا ما الخبر  
 ولكنني مدرّة<sup>(٦)</sup> الأصغر يُمن<sup>(٧)</sup>: جلابُ خيرٍ وفراج شرّ<sup>(٨)</sup>

حدثنا أبو علي اسماعيل بن القاسم بسنده عن نهشل بن دارم عن أبيه عن  
 جده عن الحارث الأعور قال :

« سئل علي بن أبي طالب عن مسألة ، فدخل مبادراً ، ثم خرج في حذاء  
 ورداء وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، إنك كنت إذا سئلت عن  
 ( المسألة ) تكون فيها كالمسلة المحماة ؟ قال : إني كنت حاقناً ، ولا رأي لحاقن  
 ثم أنشأ يقول :

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر  
 فإن برقت في مخيل الصوا ب عمياء لا يجتليها البصر  
 مقنّعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر  
 لساناً كششقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذّكر

( ١ ) تصّدين لي : تعرضن لي .

( ٢ ) الششقة : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج وإذا قالوا للخطيب : ذو ششقة ، فإنما  
 يشبه بالفحل .

( ٣ ) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من بني رجب ، وتنسب إليها النجائب الأرحبيات .

( ٤ ) الذّكر : من الحديد : أبيضه وأشدّه وأجوده . ومنه يصنع حدّ السيف ليكون قاطعاً .

( ٥ ) الإمّعة : الرجل الذي يتابع كل واحد على رأيه ولا يثبت على شيء .

( ٦ ) مدره : المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . وزعم القوم والمتكلم منهم .

( ٧ ) الأصفران : القلب واللسان .

( ٨ ) فراج شرّ : أي مزيل للشرور ومبعّد لها .

قال أبو علي : المخيل : السحاب يخال فيه المطر ، والششقة : ما يخرج الفحل من  
 فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق . وأبر : زاد على ما تستنطقه . والإمّعة :  
 الأحمق الذي لا يثبت على رأي . والمذرب : الحاد ، واصغراه : قلبه ولسانه .

وقلباً إذا استنطقته الفنون أبر عليها بواه درر  
ولست يامعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخير  
ولكنني مذرب الأصغرين أبين مع ما مضى ما غير

عار الهوان<sup>(١)</sup> (من الخفيف)

قيل لي قد أسا<sup>(٢)</sup> عليك فلان ومقام الفتى على الدل عار  
قلت قد جاءني وأحدث عذراً دية<sup>(٣)</sup> الذنب عندنا الأعذار

الصديق والعدو (من الطويل)

كان الشافعي رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قوله<sup>(٤)</sup> :

وليس كثيراً ألف خلّ لواحدٍ وإنّ عدواً واحداً لكثيرُ

وهذا يفيد حب الشافعي لكثرة الأصدقاء ونفوره وتنفيره من اتخاذ الأعداء،  
وهي أخلاق المعلمين والأئمة الذين يتعرّضون للناس ويستكثرون من تلاميذهم  
وأصحابهم.

---

(١) عن نور الأبصار.

(٢) أسا عليك: فعل بك ما يكره.

(٣) الدية: الغرم وما يدفع من تعويض.

(٤) عن كتاب تنبيه المغترين للامام الشعرائي.

## نفس كبيرة<sup>(١)</sup>

(من الطويل)

حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد القصري يقول: حدثني بعض شيوخنا قال: لما أشخص الشافعي إلى (سر من رأى)<sup>(٢)</sup> دخلها وعليه أطهار رثة وطال شعره، فتقدم إلى مزين فاستقذره لما نظر إلى رثائه، فقال له: تمضي إلى غيري، فاشتد على الشافعي أمره، فالتفت إلى غلام كان معه فقال: أيش معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير قال: أدفعها إلى المزين، فدفعها الغلام إليه، فولّى الشافعي وهو يقول<sup>(٣)</sup>:

عَلِيَّ ثِيَابٌ لَوْ تُبَاعَ جَمِيعُهَا<sup>(٤)</sup>      بِفُلْسٍ لَكَانَ الْفُلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَ  
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبَعْضِهَا      نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلًّا وَأَكْبَرَ  
وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقَ غِمْدِهِ      إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجَّهْتَهُ قَرَى<sup>(٥)</sup>

(١) ذكر ياقوت (معجم الأدياء ٣٢٠/١٧) هذه المقطوعة، بعد الحديث عن حنين الشافعي إلى مصر، وقد جاء فيها، رواية عن ابن بنت الشافعي «فخرج» (وهذا لا يناقض وجوده في سامراء) ففُطِعَ عليه الطريق، فدخل بعض المساجد وليس عليه إلا خرقة. فدخل الناس وخرجوا، فلم يلتفت إليه أحد، فقال: (وذكر الشعر).

(٢) سر من رأى: سامراء: بلدة من العراق.

(٣) حلية الأولياء ١٣١/٩. ومعجم الأدياء: ٣٢٠/١٧، وبهجة المجالس ٦٣/٢ - ٦٤ البيتان: ١ - ٢.

(٤) تباع: وردت في المعجم يباع، وهذا خطأ.

(٥) نصل السيف: حده؛ إخلاق غمده: أي إذا كان غمده بالياً؛ عضباً: قاطعاً؛ أين: وردت في

المعجم: حيث؛ فرى: قطع.

## قافية السين

صديقك من كان معك في الشدائد (من الوافر)

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُوسٍ      قَرِيبٌ مِّنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَّاسِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا يَبْقَى الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرِ      وَلَا الْإِخْوَانُ إِلَّا لِلتَّاسِي<sup>(٢)</sup>  
 عَبَّرْتُ الدَّهْرَ مُلْتَمِسًا بِجَهْدِي      أَخَا ثِقَةٍ فَأَلْهَانِي التَّمَّاسِي  
 تَنَكَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا      كَأَنَّ أَنْسَاهَا لَيْسُوا بِنَّاسِ

رحمتك اللهم (من البسيط)

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أَنْسٍ      فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَالْإِصْبَاحِ وَالْعَلَسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا تَقَلَّبْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنِّي<sup>(٤)</sup>      إِلَّا وَذَكَرَكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ  
 لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ قَلْبِي بِمَعْرِفَةٍ      بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ<sup>(٥)</sup> وَالْقُدْسِ  
 وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوبًا أَنْتَ تَعْلَمُهَا      وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مَسِي<sup>(٦)</sup>  
 فَاْمُنُّنُ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلَا      تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذَا فِي الدِّينِ مِنْ لَبْسِ<sup>(٧)</sup>  
 وَكُنْ مَعِيَ طَوْلَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي      وَيَوْمَ حَشْرِي بِهَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسِ<sup>(٨)</sup>

(١) القياس: الشبه.

(٢) التماسي: العزاء والسلوان.

(٣) الغلس: الظلمة.

(٤) السنة: النعاس والغفوة.

(٥) الآلاء: النعم.

(٦) مسي: أي مسيء خففت الهمزة للضرورة.

(٧) لبس: شبهة، أو ما خلط عليه يجعله خافياً لا يعرف حقيقته.

(٨) أنزلت في عبس: أي سورة عبس وتولى من القرآن الكريم.

## طريق النجاة

( من البسيط )

يَا وَاعْظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ      يَا مَنْ يَعِدُّ عَلَيْهِ الْعُمْرُ بِالنَّفْسِ  
 أَحْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبِ يَدْنَسُهُ      إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلدَّنَسِ <sup>(١)</sup>  
 كَحَامِلِ لثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا      وَتَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرَّجْسِ <sup>(٢)</sup> وَالنَّجَسِ  
 تَبْغِي النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا      إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ  
 رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى  
 مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلِ وَمِنْ فَرَسٍ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَالَ وَلَا وَلَدٌ      وَضَمَّةُ الْقَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ الْعُرْسِ

## وقفه الحرّ باب نحس

( مخلع البسيط )

لَقَلْعُ ضِرْسٍ      وَضَرْبُ حَبْسٍ      وَتَزْعُ نَفْسٍ      وَرَدٌّ أَمْسٍ  
 وَقَرٌّ <sup>(٣)</sup> بَرْدٍ      وَقَوْدٌ <sup>(٤)</sup> فَرْدٍ      وَدَبْعُ جَلْدٍ      بَغْيِرِ شَمْسٍ  
 وَأَكْلُ ضَبٍّ <sup>(٥)</sup>      وَصَيْدُ دُبٍّ      وَصَرْفٌ <sup>(٦)</sup> حَبٍّ      بِأَرْضِ خَرْسٍ <sup>(٧)</sup>  
 وَنَفْحُ نَارٍ      وَحَمْلُ عَارٍ      وَيَيْعُ دَارٍ      بِرُبْعِ فُلْسٍ  
 وَيَيْعُ خُفٍّ      وَعَدْمُ إَلْفٍ      وَضَرْبُ إَلْفٍ      بِحَبْلِ قَلْسٍ <sup>(٨)</sup>  
 أَهْوَنُ مِنْ      وَقَفَّةِ الْحُرِّ      يَرْجُو نَوَالًا <sup>(٩)</sup>      بِبَابِ نَحْسٍ

( ١ ) الدَّنَسُ: الوسخ .

( ٢ ) الرَّجْسُ: القذر .

( ٣ ) القر: شدة البرد ومنه ليلة قارة ويوم قار: أي شديد البرد .

( ٤ ) قود: القصاص ، والفعل أقاد القاتل بالقتيل قتله به .

( ٥ ) الضب: حيوان من الزحافات كثير عقد الذنب حسنه .

( ٦ ) صرف حب: بذرة .

( ٧ ) خرس: أي لا تنبت زرعاً ولا كلاً ، ومنه سحابة خرساء: أي ليس فيها رعد ولا برق .

( ٨ ) قلس: جمعه قلوس: وهو حبل السفينة الضخم في أصل الاستعمال .

( ٩ ) النوال: العطاء .

(من الكامل)

## شرف العلم

الْعِلْمُ مَغْرَسٌ كُلُّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ  
إِلَّا أَخُو الْعِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ  
فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حِظًّا وَافِرًّا  
فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ  
وَاحِدٍ يَفُوتُكَ فَخْرُ ذَلِكَ الْمَغْرَسِ  
مَنْ هَمَّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ  
فِي حَالَتَيْهِ عَارِيًّا أَوْ مُكْتَسَبِي (١)  
وَاهْجُرْ لَهُ طَيْبَ الرُّقَادِ وَعَبْسٍ  
كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ

★ ★ ★

---

(١) عبيد بن ربيعة: قطب.



## قافية الصاد

(من الطويل)

خلفاء رسول الله

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ  
وَأَنَّ عَرِي<sup>(١)</sup> الْإِيمَانَ قَوْلٌ مُبِينٌ  
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ  
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمَانَ فَاصِلٌ  
أُئِمَّةٌ قَوْمٌ يُهْتَدَى بِهِدَاهِمُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ  
وَفِعْلٌ زَكِيٌّ قَدْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ  
وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْخَيْرِ يَحْرِصُ  
وَأَنَّ عَلِيًّا فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ  
لَحَى اللَّهَ<sup>(٣)</sup> مَنْ إِيَّاهُمْ يَتَنَقَّصُ<sup>(٤)</sup>

(من الوافر)

العلم نور

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ<sup>(٥)</sup> سُوءَ حِفْظِي  
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ  
فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي  
وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي

★ ★ ★

(١) عَرِي: ما يشدّ به الثوب جمع عروة.

(٢) أبو حفص: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) لَحَى اللَّهَ فلاناً: قبّحه.

(٤) يَتَنَقَّصُ: يذكرهم بنقص وعيب.

(٥) وكيع: هو وكيع بن الجراح أبو سفيان الرُّؤاسي، أحد الأعلام، ولد سنة ١٢٨ هـ، وتوفي

يفيد سنة ١٩٧ هـ في يوم عاشوراء، قال عنه أحد: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ،

(الكاشف ٢٠٨/٣).



## قافية الضاد

(من الطويل)

إذا لم تجودوا

إذا لم تجودوا والأمور بكم تمضى<sup>(١)</sup>

وقد ملكت أيديكم البسط والقبضاً<sup>(٢)</sup>

فماذا يرجى منكم إن عزلتم وعضتكم<sup>(٣)</sup> الدنيا بأنيابها عضا

وتسترجع الأيام ما وهبتكم ومن عادة الأيام تسترجع القرضاً<sup>(٤)</sup>

(من الكامل)

قف بالمحصب<sup>(٥)</sup>

واهتف بقاعد خيفها والناهض<sup>(٧)</sup>

فيضاً كملتطم الفرات الفائض

فليشهد الثقلان أنني رافضي

يا راكباً قف بالمحصب<sup>(٦)</sup> من منى

سحراً<sup>(٨)</sup> إذا فاض الحجاج إلى منى

إن كان رفضاً حب آل محمد<sup>(٩)</sup>

★ ★ ★

(١) تمضى: تفضى وتنهى.

(٢) البسط والقبض: أي فتح الكف واغلاقها كناية عن الكرم والإسك.

(٣) عضتكم الدنيا: اشتدت عليكم.

(٤) القرض: الدين.

(٥) معجم الأدباء: ٣١٠/١٧.

(٦) المحصب: موضع رمي الحجار من منى.

(٧) القاعد: المستوي من الأرض، الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود، الذي خلف جبل أبي

قيس، وبها سمي مسجد الخيف. والناهض: المرتفع منها.

(٨) سحراً: وقت السحر، آخر الليل.

(٩) الرفض: التشدد والتعصب في المذهب.



## قافية العين

(من الوافر)

### أحب الصالحين

أحبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ      لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةَ  
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي      وَلَوْ كُنَّا سِوَاءَ فِي الْبِضَاعَةِ

(من الوافر)

### أدب الناصح

تَعَمَّدَنِي بِصُحْحِكَ فِي أَنْفِرَادِي      وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ  
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ      مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ  
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي      فَلَا تَجْزَعُ<sup>(١)</sup> إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهُ

(المنسرح)

### الورع

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا<sup>(٢)</sup>      أَشْغَلَهُ عَنْ عِيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعَهُ  
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ      عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعَهُ

(١) الجزع: الخوف واليأس.

(٢) الورع: التقى.

## دعاء إلى الله (من الطويل)

وَرَبَّ ظَلُومٍ<sup>(١)</sup> قَدْ كُفِّتَ بِحَرْبِهِ  
فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وَقُوعٍ  
فَمَا كَانَ لِيِ الْإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُدًا  
وَأَدْعِيَةً لَا تُتَّقَى<sup>(٢)</sup> بِدُرُوعٍ  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلَفَهُ  
سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قَسِيٍّ<sup>(٣)</sup> رُكُوعٍ  
مُرِيْشَةً بِالْهُدْبِ<sup>(٤)</sup> مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ  
مُنْهَلَّةً<sup>(٥)</sup> أَطْرَافَهَا بِدُمُوعٍ

## محال في القياس<sup>(٦)</sup> (من الكامل)

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حَبَّهُ  
هَذَا مُحَالَ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطْعَمْتَهُ  
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيكَ بِنِعْمَةٍ  
مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

## المفتي المكي (من الطويل)

روى ياقوت الحموي فقال: بلغني أن رجلا جاء الشافعي برقعة فيها<sup>(٧)</sup>:

(١) ظالم وظلوم بمعنى واحد .

(٢) تتقى: يجترس منها .

(٣) القسي: السهام .

(٤) مريشة بالهدب: كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهم لتزيد سرعته والمعنى دعوة المظلوم مرسله إرسال السهم السريع لأنها مبتلة بريش الهدب ودموع الجفن، أي أنها كأنما كان ريشها هدب العيون ومددها دموع عين المظلوم .

(٥) منهلة: أي مرتوية .

(٦) وردت الأبيات الثلاثة في العقد الفريد ٢١٥/٣، وبهجة المجالس، والبيتان الأولان في الكامل للمبرد ٢٣٤/١ لمحمود الوراق، مع إشارة ابن عبد البر في بهجة المجالس إلى أنها «تنسب إلى الشافعي». وقد زاد في الهامش «وتنسب أيضاً لذي الرمة: زيادات الديوان ٦٧٠». وعليه فقد تكون المقطوعة مما تمثل به الشافعي، رضي الله عنه .

(٧) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٧/٣٠٦ - ٣٠٧ .

سَلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ<sup>(١)</sup> بِأَمْرِي وَمَاذَا يَصْنَعُ

قال: فكتب الشافعي تحته: « من الطويل »

يُدَاوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ وَيَصْبِرُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فَأَخَذَهَا صَاحِبُهَا وَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ جَاءَهُ وَقَدْ كَتَبَ تَحْتَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ

الجواب:

فَكَيْفَ يُدَاوِي وَأَهْوَى قَاتِلُ الْفَتَى وَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةٌ<sup>(٢)</sup> يَتَجَرَّعُ<sup>(٣)</sup>

فكتب الشافعي - رحمه الله تعالى -:

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَهُ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ

★ ★ ★

حذار من الطمع (مجزوء الكامل)

قال الشافعي<sup>(٤)</sup>:

العَبْدُ حَرٌّ إِنْ قَنَّعَ وَالْحَرُّ عَبْدٌ إِنْ طَمَعُ  
فَاقْنَعْ وَلَا تَقْنَعْ فَلَا شَيْءٌ يَشِينُ<sup>(٥)</sup> سِوَى الطَّمَعِ

(١) الوجد: شدة الحب والشوق.

(٢) الغصة: الشجا: وما غص الإنسان من طعام أو غيظ وما اعترض في الحلق فأشرق، والهم والحزن.

(٣) يتجرع: يشرب دفعة بعد دفعة.

(٤) عن مقدمة كتاب الأم.

في البيت الأول قنع بكسر النون وفتحها من الأضداد والأولى بمعنى الرضا والقناعة. والثانية بمعنى الطمع واليطر. ومعنى الكلام واضح.

(٥) يشين: يعيب.

( مجزوء الكامل )

## الذَّلَّ فِي الطَّمَعِ

حَسْبِي بَعْلِمِي إِنْ نَفَعُ مَا الذَّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ  
مَنْ رَأَقَبَ اللَّهُ رَجَعُ مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعُ

إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعُ

( من الطويل )

نصيحة (١).

( قال ) أبو محمد : قال أبي : ثنا حرملة بن يحيى : قال :

سمعت الشافعي ، ينشد :

ولا تعطين الرأي : من لا يريدُه ؛ فلا أنت محمود ؛ ولا الرأي نافعُه .

---

( ١ ) آداب الشافعي ومناقبه ٢٧٦ .

## قافية الفاء

من هم الأصدقاء؟ (من الطويل)

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرَعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفًا<sup>(١)</sup>      فِي النَّاسِ أَبْدَالَ<sup>(٢)</sup> وَفِي التَّرْكِ رَاحَةً  
فَفِي النَّاسِ أَبْدَالَ<sup>(٢)</sup> وَفِي التَّرْكِ رَاحَةً      فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ  
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوُدَادِ طَبِيعَةً  
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوُدَادِ طَبِيعَةً      وَلَا خَيْرَ فِي خَلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي خَلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ      وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ      سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا

إمام يذكر فضل إمام (من الوافر)

لَقَدْ زَانَ الْبِلَادَ وَمَنْ عَلَيْهَا      بِأَحْكَامٍ وَأَثَارٍ وَفِقِهِ  
بِأَحْكَامٍ وَأَثَارٍ وَفِقِهِ      فَمَا بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ<sup>(٥)</sup>  
فَمَا بِالْمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ<sup>(٥)</sup>      مَدَى الْأَيَّامِ مَا قُرَّتْ صَحِيفُهُ  
مَدَى الْأَيَّامِ مَا قُرَّتْ صَحِيفُهُ

(١) التكلّف: التحمّل على مشقة.

(٢) أبدال: عوض واستغناء، جمع بدل.

(٣) المنصف: العادل.

(٤) الزبور: الكتاب.

(٥) النظير: المثل والشبيه.

ما أضعف القوي وأقوى الضعيف (من الكامل)

أَكَلَ الْعُقَابُ<sup>(١)</sup> بِقُوَّةٍ جَيْفَ الْفَلَا وَجَنَى الذَّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ

المتنسون « من الكامل »

حدث عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب، حدثنا أبو حاتم، حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي يقول<sup>(٢)</sup>:

وَدَعَ الَّذِينَ إِذَا أَتَوْكَ تَسَكُّوا وَإِذَا خَلَوْا فَهَمُّ ذَنَابُ خِرَافٍ<sup>(٣)</sup>

★ ★ ★

كيف الوصول إلى سعاد (من الكامل)

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ<sup>(٤)</sup> وَدُونَهَا  
قُلُّ<sup>(٥)</sup> الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ حُتُوفٌ<sup>(٦)</sup>

وَالرَّجُلُ حَافِيَةٌ وَلَا لِي مَرَكَبٌ  
وَالطَّرِيقُ مَخُوفٌ<sup>(٧)</sup> وَالْكَفُّ صِفْرٌ

(١) العقاب: طائر كاسر - بضم العين .

(٢) الرازي في كتابه آداب الشافعي ص ٢٧٢ .

(٣) حقاف كما في الطبقات: جمع « حقف »: ما اعوج من الرمل واستطال كما في اللسان . وفي حلية الأولياء ١٥٤/٩: ذئب خراف .

(٤) كنى بسعاد عن محبوبه الأكبر وهو الله

(٥) قُلُّ: الجبال: جمع قَلَّة: قممها .

(٦) الحتوف: الموت والهلاك .

(٧) الكفُّ صفرٌ: أي خالٍ مملق .

## قافية القاف

لا مقام في وطن يضام الحر فيه (من البسيط)

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ<sup>(١)</sup> بِهَا  
 وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقِ<sup>(٢)</sup>  
 فَالْعَنْبِرِ<sup>(٣)</sup> الْأَخَامِ رَوْثِ<sup>(٤)</sup> فِي مَوَاتِنِهِ وَفِي التَّغْرِبِ مَحْمُولٍ عَلَى الْعُنُقِ  
 وَالْكُحْلِ نَوْعٍ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ  
 فِي أَرْضِهِ وَهُوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطَّرْقِ  
 لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الْفُضْلَ أَجْمَعَهُ فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ<sup>(٥)</sup>

حلاوة العلم (من الكامل)

سَهْرِي لَتَنْقِيحِ<sup>(٦)</sup> الْعُلُومِ الَّذِي  
 وَصْرِيرِ<sup>(٧)</sup> أَقْلَامِي عَلَى صَفْحَاتِهَا  
 وَالَّذِي مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدَفِّهَا<sup>(٩)</sup>  
 مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطَيْبِ عِنَاقِ  
 أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ<sup>(٨)</sup> وَالْعُشَاقِ  
 نَقْرِي لِأَلْقِي الرَّمْلَ عَن أَوْرَاقِي

(١) تضام: تظلم وتهان .

(٢) الحرق: شدة الشوق والوجد والتلهف .

(٣) العنبر: طيب يستخرج من بطن الحوت بعد موته .

(٤) الروث: القذر .

(٥) وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٦) تنقيح العلوم: تهذيبها وتصفيتها .

(٧) الصرير: صوت القلم .

(٨) الدوكاء: الخصوم .

(٩) نقر الدّف: الضرب عليه، والدّف آلة يضرب عليها فتحدث أصواتاً إيقاعية .

وَتَمَائِلِي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيصَةٍ (١)  
 وَأَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبَيْتُهُ  
 فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقٍ (٢)  
 نَوْمًا وَتَبَغْيِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي؟

الحظ (٣) (من الكامل)

قال محمد بن منصور: قرأت في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري، بخط الإمام الشافعي:

إن امرأاً وجد اليسار فلم يُصِيبْ	حدأً ولا شكراً، لغير موفِّقٍ (٤)
الجدُّ يَدني كل أمرٍ شاسِعٍ	والجدُّ يفتحُ كل بابٍ مغلقٍ (٥)
فإذ سمعت بأن مجدوداً حوى	عوداً، فأثمر في يديه، فصدَّق (٦)
وإذا سمعت بان مكدوداً أتى	ماءً، ليشربه، فغاض: فحقَّق (٧)
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني	بنجوم اقطار السماء تعلقني (٨)
ولربما عرضت لنفسي فكرةً	فأودُّ منها أني لم أخلق (٩)

(١) العويصة: المشكلة من الأمر والمستعصبة على الأفهام.

(٢) مدامة ساق: أي خريدور بها الساقون، ويشير هنا إلى لذة العلم.

(٣) وردت المقطوعة في: وفيات الأعيان: ٤/١٦٦، الأبيات: ١ - ٥، ٧، ٨؛ العمدة في نقد

الشعر ٣٠/١ ط. الدار الابيات: ٢ - ٤، ٦، ٨. ووردت الأبيات ١ - ٤ و ٩ في، آثار البلاد

واخبار العباد، المخزون في تسليمة المخزون، الكشكول للبهائي، وصفة الصفوة.

(٤) في بعض النسخ: «إن الذي رزق اليسار ولم ينل أجراً ولا حدأً...»

واليسار: السعة في الرزق.

(٥) الجدُّ: (بفتح الجيم): الحظ. في العمدة: «كل شيء... بدل: «كل أمر».

(٦) مجدوداً: محظوظاً.

(٧) المكدود: المحروم، وقد وردت بنصها في الوفيات والعمدة.

غاض: جفَّ، وقد وردت بنصها في العمدة.

(٨) الحيل: جمع حيلة: الخدق والمهارة.

(٩) عرضت: خطرت.

لكن من رزق الحجا، حرم الغنى  
وأحق خلق الله بالهمّ امرؤ  
ومن الدليل على القضاء وحكمه  
ضدان مفترقان أي تفرّق<sup>(١)</sup>  
ذو همّة يبلى برزقٍ ضيق<sup>(٢)</sup>  
بؤس اللبيب، وطيب عيش الأحمق<sup>(٣)</sup>

### الأحمق من الناس (من الطويل)

إذا المرء أفسى<sup>(٤)</sup> سرّه بلسانه  
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه  
ولام عليه غيره فهو أحمق  
فصدر الذي يستودع السر أضيّق

### علمي معي (من البسيط)

علمي معي حيثما يمتت ينفعني  
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي  
قلبي وعاء له لا بطن صندوق<sup>(٥)</sup>  
أو كنت في السوق كان العلم في السوق

### الصديق ربما أخطأ في حق الصديق (من الخفيف)

رآم نفعاً فضرّ من غير قصد  
ومن البرّ ما يكون عقوقاً<sup>(٦)</sup>

(١) الحجا: العقل.

(٢) يُبلى: يُصاب، من البلاء والمصيبة.

(٣) اللبيب: الفطن، صاحب اللب: العقل. الأحمق: الأتوك من الناس، من حرم نعمة العقل.  
الراجح.

(٤) أفسى: أشاع وأذاع ونشر.

(٥) يمت: قصدت، المقصود أنه يحفظ العلم في ذهنه وقلبه، ولا يحتاج إلى استخدام الكتب.

(٦) عقوقاً: إنكاراً للجميل.

(من البسيط)

## خلق الناس المكر والملق

لم يَبْقَ فِي النَّاسِ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ<sup>(١)</sup> شَوْكٌ، إِذَا لَمَسُوا، زَهْرًا إِذَا رَمَقُوا<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ دَعَتَكَ ضَرُورَاتٌ لِعِشْرَتِهِمْ فَكُنْ جَحِيمًا لَعَلَّ الشَّوْكَ يَحْتَرِقُ

(من البسيط)

## الغريب

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةٌ سَارِقٍ وَخُضُوعٌ مَدْيُونٍ وَذِلَّةٌ مُوثِقٍ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ فَفُوَادُهُ كَجِنَاحِ طَيْرٍ خَافِقٍ

(من الطويل)

## توكلت على الله

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي  
وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبِحَارِ الْغَوَامِقِ<sup>(٤)</sup>  
سَيَأْتِي بِهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنِّي اللَّسَانُ بِنَاطِقِ  
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ

(من البسيط)

## العقل وحده لا يغني

لَوْ كُنْتَ بِالْعَقْلِ تُعْطَى مَا تُرِيدُ إِذَنْ لَمَّا ظَفَرْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِرْزُوقِ  
رُزْقَتَ مَالًا عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَجْنُونٍ وَمِرْزُوقِ

(١) الملق: إظهار الود وإخفاء البغضاء.

(٢) رمقوا: نظروا بأطراف عيونهم.

(٣) الموثق: المقيد.

(٤) الغوامق: العميقة، والمقصود أن ما كتب الله للإنسان من رزق فسوف يصيبه.

## قافية الكاف

ما حك جلدك مثل ظفرك (مجزوء الكامل المرفل)

مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ  
وَإِذَا قَصِدْتَ لِلْحَاجَةِ فَاقْصِدْ لِمَعْتَرَفٍ بِقَدْرِكَ

رأس الغنى (من المتقارب)

رَأَيْتُ الْقِنَاعَةَ رَأْسَ الْغَنَى فَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكٌ<sup>(١)</sup>  
فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مِنْهُمْ  
فَصِرْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ أَمْرٌ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ الْمَلِكِ

من الشقاء (من مجزوء الكامل المرفل)

وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ تُحِبَّ وَمَنْ تُحِبَّ يُحِبُّ غَيْرَكَ  
أَوْ أَنْ تُرِيدَ الْخَيْرَ لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ يُرِيدُ ضَيْرَكَ<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل: متمسك - وعليه ينكسر الوزن.

(٢) الضير: الأذى. والمقطوعة من هامش: آداب الشافعي ومناقبه ٢١٣ نقلاً عن: التوالي: ٧٤،

والجواهر ٨٢.

## الفتنة العظيمة

(من الطويل)

أنشد الشافعي رضي الله عنه في فساد العالم المتهتك والجاهل المتنسك قال<sup>(١)</sup> :

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ متهتِكُ<sup>(٢)</sup> وأكبرُ منه جاهلٌ متنسِكُ<sup>(٣)</sup>  
هما فتنةٌ<sup>(٤)</sup> في العالمينَ عظيمةٌ لمن بهما في دينه يتمسِكُ



---

(١) عن المجموعة المباركة للقلنقولي .

(٢) المتهتك : الذي تجاوز في أفعاله الحشمة والوقار .

(٣) المتنسك : الزاهد المتعبّد .

(٤) الفتنة : الضلال .

## قافية اللام

(من الكامل) العمل لا الكلام

إِنَّ الْفَقِيهَ هُوَ الْفَقِيهَ بِفَعْلِهِ      لَيْسَ الْفَقِيهَ بِنُطْقِهِ وَمَقَالِهِ  
وَكَذَا الرَّئِيسُ هُوَ الرَّئِيسُ بِخُلُقِهِ      لَيْسَ الرَّئِيسَ بِقَوْمِهِ وَرِجَالِهِ  
وَكَذَا الْغَنِيِّ هُوَ الْغَنِيُّ بِحَالِهِ      لَيْسَ الْغَنِيُّ بِمُلْكِهِ وَبِمَالِهِ

(من البسيط) بَدَعُ

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وعن الربيع قال أنشدني الشافعي (١):  
لم يفتأ (٢) الناس حتى أحدثوا بدعاً (٣)

في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل  
حتى استخف بحق الله أكثرهم وفي الذي حملوا من حقه شغل

(من الطويل) الإخوان قليل في النائبات

صن النفس (٤) وأحملها على ما يزينها  
ولا تولين (٥) الناس إلا تجملاً  
تعيش سالماً والقول فيك جميل  
نبا (٦) بك دهر أو جفاك خليل

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٢) لم يفتأ: لم يكف.

(٣) البدع: الضلالات.

(٤) صن النفس: احفظها واحمها.

(٥) تولين الناس: تصنع إليهم، والتجمل: التحبب والتحمل.

(٦) نبا: باعد.

وَإِنَّ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٌ <sup>(١)</sup>  
وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ  
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ، مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ  
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ <sup>(٢)</sup> قَلِيلُ

(من الطويل)

المرء لا يولد عالماً

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَدُ عَالِمًا  
وَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ  
وَإِنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا  
وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ  
صَغِيرٌ إِذَا التَّمَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ <sup>(٣)</sup>  
كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ <sup>(٤)</sup>

(من السريع)

طالب الحكمة

لَا يُدْرِكُ الْحِكْمَةَ مَنْ عُمُرُهُ  
وَلَا يَنَالُ الْعِلْمَ إِلَّا فَتَى  
لَوْ أَنَّ لِقَمَّانَ الْحَكِيمِ الَّذِي  
بُلِيَ بِفَقْرٍ وَعَيْسَالٍ لَمَا  
يَكْدَحُ <sup>(٥)</sup> فِي مَصْلَحَةِ الْأَهْلِ  
خَالَ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالشُّغْلِ  
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بِالْفَضْلِ  
فَرَّقَ بَيْنَ التَّيْنِ وَالبَقْلِ <sup>(٦)</sup>

(١) المتلون: المتغير وكثير التقلب الذي لا يقيم على فعلٍ أو قول.

(٢) النائبات: المصائب.

(٣) الجحافل: الجيوش الكثيرة.

(٤) المحافل: المجالس.

(٥) يكدح: يشقى ويجدد ويسعى.

(٦) البقل: نبات عشبي يؤكل.

(من البسيط)

استغن بالله

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثَمَا حَلُّوا      فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أُبُوَابِهِمْ ظِلٌّ  
مَاذَا تَوَمَّلُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا      جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضِيَتْهُمْ مَلَّوْا  
فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنِ أُبُوَابِهِمْ كَرَمًا      إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أُبُوَابِهِمْ ذَلٌّ

(من الطويل)

آل رسول الله وخلفاؤه

إِذَا نَحْنُ فَضَلْنَا عَلَيْكَ فَإِنَّا      رَوَافِضُ بِالْتَفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الْجَهْلِ  
وَفَضْلُ أَبِي بَكْرٍ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ      رُمِيَتْ بِنَصْبٍ<sup>(١)</sup> عِنْدَ ذِكْرِي لِلْفَضْلِ  
فَلَا زِلْتُ ذَا رَفْضٍ وَنَصْبٍ كِلَاهُمَا      بِجَبِيهَا حَتَّى أَوْسَدَ<sup>(٢)</sup> فِي الرَّمْلِ

(من البسيط)

آل بيت رسول الله

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ      فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ  
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنَّكُمْ      مَنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

(من الطويل)

مشاكلة الناس

جرت<sup>(٣)</sup> بين الشافعي وبعض أصحابه مجانة فقال:

وأنزلي طول النوى دار غربةٍ      إذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكلة  
أحامقه حتى يقال سجيّة      ولو كان ذا عقلٍ لكنت أعاقله

المراد بالنوى البعد عن العقلاء وأهل الدين إلى أهل الهزل والمجانة تصنعاً. وقد

(١) رميت بنصب: أي ناصب آل البيت العداء.

(٢) أوسد: أمدد وأطرح.

(٣) عن معجم الأدباء ١٧/٣١٠.

ألاقي جاهلا لا أشاكله ولا أوافقه ولكني أجاريه في حمقه حتى يظن الجهلاء أن ذلك طبيعةٌ وخلقته بي، ولو كان ذا عقلٍ لشاكلته في عقله وجريت معه في فهمه .

ورد هذا الشعر في بهجة المجالس ٢٣٤/١ بعد هذه الرواية،  
« خرج الشافعي الفقيه، رضي الله عنه، في بعض أسفاره، فضمَّ الليل إلى مسجد، فبات فيه، وإذا في المسجد قوم عوامٌ يتحدثون بضروب من الخنا، وهجر المنطق، فتمثل:

وانزلي طول النوى دار غربة إذا شئت لاقيت امرأةً لا أشاكله .  
وقد ذكر محقق الكتاب أن الشعر « للمعطي ( عمرو بن الوليد بن عقبة بن أي معيط الاموي) وأحال على البيان والتبيين ٢/٢٤، ٣/٢٤٦، معجم الأدباء، والمختار من شعر بشار: ٢١٥. » وقد يكون الشعر مما تمثل به الشافعي رضي الله عنه وهو الأصح.

(أنظر ترجمة أبي قطفية، عمرو بن الوليد: الاغاني ٧/١ - ١٩؛ معجم الشعراء: ٢٤٠ - ٢٤١ .

### استعارة كتب (مجزوء الرجز)

استعار الشافعي<sup>(١)</sup> من محمد بن الحسن الكوفي الفقيه تلميذ أبي حنيفة شيئاً من كتبه فلم يسعفه به فكتب إليه الشافعي رضي الله عنه:

قلّ للذي لم ترعينا (م) من رأه مثله  
ومن كان من رأه (م) قد رأى من قبله  
لأن ما يجته<sup>(٢)</sup> ففاق الكمال كلّه

(١) عن مروج الذهب للمسعودي وشرح مقامات الحريري للشريشي .

(٢) يجته: يستره ويخفيه .

العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله  
لعله يبذله لأهله لعله

وفي البداية والنهاية ٢٠٢/١٠ - ٢٠٣

قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السير، فلم  
يجبه إلى الإعارة، فكتب إليه.

قل للذي لم تر عيناى مثله حتى كأن من راه قد رأى من قبله  
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله لعله يبذله لأهله، لعله.

قال: فوجه به إليه في الحال، هدية لا عارية.

(من الوافر)

### طريق المعالي

وقال رضي الله عنه<sup>(١)</sup>:

بقدر الكد<sup>(٢)</sup> تكتسب المعالي  
ومن رام العلا من غير كد  
تروم العزّم تنام ليلاً  
ومن طلب العلا سهر الليالي  
أضاع العمر في طلب المحال  
ينغوص البحر من طلب الآلي

البيت الأول في هذه الأبيات مروى ذائع، ولكن بقدر الذبوع يكون قبول  
النفوس للأقوال. والمحال في البيت الثاني: المستحيل.

(١) من المجموعة المباركة.

(٢) الكد: الجهد والنشاط.

زادني علماً بجهلي (من مجزوء الرمل)

وقال الشافعي<sup>(١)</sup> :

كلّما أدبني الدهمُ رُ      أراني نقصَ عقلي  
وإذا ما ازددت علماً      زادني علماً بجهلي

الشقيّ في شقاء (من الكامل)

المرء يحظي ثمّ يعلو ذكوره      حتّى يُزيّن بالذي لم يفعل  
وترى الغنيّ إذا تكامل ماله      يخشى وينحل<sup>(٢)</sup> كلّ ما لم يعمل<sup>(٣)</sup>

داريت كل الناس لكن (من الطويل)

وداريت كلّ النَّاسِ لَكِنَّ حَاسِدِي      مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَعَزَّتْ مَنْأَلُهَا  
وكيف يداري المرء حاسد نعمة      إذا كان لا يُرضيه إلاّ زوالها

★ ★ ★

(١) وفيات الأعيان . ١٦٧/٣ .

(٢) نحل بالفتح ينحل : نسب لنفسه ما عمله غيره .

(٣) في الأصل : وترى الشقيّ إذا تكامل عيبه يشقى .

## قافية الميم

(من الوافر)

### مجد العلم

رَأَيْتُ الْعِلْمَ صَاحِبُهُ كَرِيمٌ      وَلَوْ وَاوَدَّتْهُ آبَاءُ لَيْثَامُ  
 وَلَيْسَ يَزَالُ يَرْفَعُهُ إِلَى أَنْ      يُعْظَمَ أَمْرَهُ الْقَوْمُ الْكِرَامُ  
 وَيَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ حَالٍ      كِرَاعِي الضَّأْنِ تَتَّبِعُهُ السَّوَامُ<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْلَا الْعِلْمُ مَا سَعِدَتْ رِجَالٌ      وَلَا عُرِفَ الْحَلَالُ وَلَا الْحَرَامُ<sup>(٢)</sup>

(من الوافر)

### ثلاث مهلكات

ثَلَاثٌ هُنَّ مُهْلِكَةُ الْأَنْعَامِ      وَدَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إِلَى السَّقَامِ  
 دَوَامٌ مُدَامَةٍ<sup>(٣)</sup> وَدَوَامٌ وَطْءٍ<sup>(٤)</sup>      وَإِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ

(من الطويل)

### لا أنثر الدر على الغنم

سَأَكْتُمُ عِلْمِي عَنِ ذَوِي الْجَهْلِ طَاقِي<sup>(٥)</sup>      وَقَالَ الشَّافِعِيُّ:  
 فَإِنْ يَسَّرَ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ      وَلَا أَنْثُرُ الدَّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمِ  
 وَصَادَفْتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلْحَكْمِ

(١) السوام: الماشية وغيرها من الأنعام.

(٢) عن نور الأبصار وحياة الحيوان والمناقب. وقد أورد الغزالي البيت الرابع في مشكاة الأنوار من غير أن ينسبه لقائل.

(٣) المدامة: الخمر.

(٤) الوطء: الجماع.

(٥) طاقتي: جهدي ومقدرتي.

بَثَّتْ مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ  
فَمَنْ مَنَحَ الْجُهَالَ عِلْماً أَضَاعَهُ  
وَإِلَّا فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَمٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ مَنَعَ الْمَسْتَوْجِبِينَ<sup>(٢)</sup> فَقَدْ ظَلَمَ

(من الطويل) **لعمري**

أخبر عثمان بن محمد العثماني وحدث عنه أبو محمد بن حيان قال: حدثنا أبو علي النيسابوري - ببغداد - حدثني بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحابه ثم أنشد قائلاً:

أَثَرُ دُرّاً بَيْنَ<sup>(٣)</sup> سَارِحَةِ الْبَهْمِ<sup>(٤)</sup> وَأَنْظِمُ<sup>(٥)</sup> مَثُوراً لِإِرَاعِيَةِ الْغَنَمِ؟  
لَعَمْرِي لئن ضَيَّعْتُ فِي شَرِّ بَلَدَةٍ  
لَئِن سَهَّلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ بَلَطْفِهِ<sup>(٦)</sup>  
بَثَّتْ<sup>(٨)</sup> مُفِيداً وَاسْتَفَدْتُ وَدَادَهُمْ  
وَمَنْ مَنَعَ الْجُهَالَ عِلْماً أَضَاعَهُ  
وَمَنْ مَنَعَ الْمَسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمَ<sup>(٩)</sup>

(من الكامل) **الزنا دين**

عَفَوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ فِي الْحَرَمِ  
إِنَّ الزَّانَا دِينَ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ  
وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ  
كَانَ الْوَقْفَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ

(١) مكتم: مخفى.

(٢) المستوجبين: المستحقين.

(٣) في حلية الأولياء للأصبهاني ١٥٣/٩: وسط، وفي معجم الأدباء ٣٠٧/١٧: بين.

(٤) البهم: اسم، جمع بهمة، وهي عجائوات الضأن والمعز. وقد ورد هذا البيت في موضع آخر بلفظ (النعيم).

(٥) وفي حلية الأولياء ج ١٥٣/٩ أنظم بدل وأنظم.

(٦) وفي حلية الأولياء: الحكم بدل الكلم ١٥٣/٩، وغرر الكلم: بدائعها.

(٧) (فإن فرج الله اللطيف) بدلاً من لئن سهل الله... حلية الأولياء ١٥٣/٩.

(٨) بثت: نشرت.

(٩) معجم الأدباء لياقوت ٣٠٧/١٧. وتقابل مع سابقها لمعرفة الفروقات في الكتابة، وهما

مقطوعة واحدة كما هو واضح.

## أسباب الغنى

(من الطويل)

أَجُودُ بِمَوْجُودٍ وَلَوْ بَتَّ طَاوِيأً<sup>(١)</sup>

عَلَى الْجُوعِ كَشْحاً<sup>(٢)</sup> وَالْحَشَا<sup>(٣)</sup> يَتَأَلَّمُ

وَأُظْهِرُ أَسْبَابَ الْغِنَى بَيْنَ رِفْقَتِي لِيخْفَاهُمْ حَالِي وَإِنِّي لَمَعْدَمٌ  
وَبَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَشْكُو فَاقْتِي<sup>(٤)</sup> . حَقِيقاً فَإِنَّ اللَّهَ بِالْحَالِ أَعْلَمُ

ليس للشامتين يوم (من مَخْلَع البسيط)

وحدث أبو الحسن الصابونجي المصري قال: رأيت قبر أبي عبد الله الشافعي بمصر  
وعند رأسه لوح مكتوب عليه:<sup>(٥)</sup>

قَضَيْتُ نَحْبِي فَسَرُّ قَوْمٍ حَقَمَى بِهِمْ غَفْلَةً وَقَوْمٌ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّ يَوْمِي عَلَيَّ حَتْمٌ<sup>(٧)</sup> وَلَيْسَ لِلشَّامَتِينَ يَوْمٌ

وهو شعر أشبه بشعر الشافعي - ولعله كان أوصى بكتابه على قبره .

## يا هاتكا حرم الرجال

(من الكامل)

يَا هَاتِكَا حَرَمَ الرَّجَالِ وَقَاطِعَا  
لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلَالَةِ مَاجِدٍ  
سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكْرَمٍ  
إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيأً فَافْهَمِ  
مَنْ يَزِنُ يُزَنُ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ

(١) طاوياً: جائعاً وفعله طوى طياً فهو طاو وطيان .

(٢) كشحاً: الكشح ما بين السرة ووسط الظهر، ومنه يقال طوى كشحه على الامر استمر عليه .

(٣) الحشا: ما انضمت عليه الضلوع ومنه يقال أنا في حشا فلان أي في كنفه .

(٤) الفاقة: الفقر .

(٥) عن الفهرست لابن النديم .

(٦) بهم غفلة وقوم: أي بهم غفلة وعداوة .

(٧) الحتم: القضاء الذي لا يرد .

## قد بلوتك

(من الكامل)

قال الأصبهاني: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال: سمعت المزني يقول: كَلَّم الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي      وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي<sup>(١)</sup>

(من الطويل)

## عزة الله العظمى

بموقفٍ ذُلِّي دُونَ عِزَّتِكَ الْعُظْمَى      بِمَخْفِيٍّ سَرٍّ لَا أَحِيطُ بِهِ عِلْمًا  
بِإِطْرَاقِ رَأْسِي<sup>(٢)</sup>، بِاعْتِرَافِي بِذِلَّتِي      بِمَدِّ يَدِي، أَسْتَمِطِرُ الْجُودَ وَالرَّحْمَى  
بِأَسْهَائِكَ الْحَسَنِيَّ الَّتِي بَعْضُ وَصْفِهَا      لِعِزَّتِهَا يَسْتَغْرِقُ النَّشْرَ وَالنَّظْمَا  
بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مِنْ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟»      بِمَنْ كَانَ مَكُونًا<sup>(٣)</sup> فَعَرَّفَ بِالْأَسَا  
أَذِقْنَا شَرَابَ الْأَنْسِ يَا مَنْ إِذَا سَقَى      مُحِبًّا شَرَابًا لَا يُضَامُ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَظْمَا

(من الطويل)

## الرجاء سام لعفو الله<sup>(٥)</sup>

حدث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مُفارقاً، ولكأسِ المنية شارباً، وعلى الله جلَّ ذكره وارداً، ولا والله ما أدري روجي

(١) حلية الأولياء ١٤٩/٩ وآداب الشافعي للرازي ص ٢٧٣، والمعنى لا تتعب نفسك في شرح رأيك فأنا على بينة منه ولن أعمل به.

(٢) إطراق رأسي: كناية عن الخشوع والطاعة.

(٣) المكنون: المستور والخفي.

(٤) يضام: يذلُّ ويظلم.

(٥) المقطوعة من: معجم الأدباء لياقوت ٣٠٣/١٧ - ٣٠٤؛ آداب الشافعي ومناقبه، ٧٧ (ح)

وفيها إشارة إلى مصادر المقطوعة؛ بهجة المجالس وأنس المجالس: ٣٧٩/١؛ مروج الذهب للمسعودي ٣١٩/٤ - ٣٢٠ (ط. الجامعة اللبنانية).

تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار؟ فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول :

خف الله وارجوه لكل عزيمة  
وكن بين هاتين من الخوف والرجا  
وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَصَاقَتْ مَذَاهِبِي<sup>(١)</sup>  
إليك - إله الخلق - ارفع رغبتى  
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا قَرَنْتُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ  
فَلَوْلَاكَ لَمْ يَصْمُدْ لِإِبْلِيسَ عَابِدٌ  
فيا ليت شعري هل أصير لجنّة  
فله دُرِّ العَارِفِ النَّدْبِ<sup>(٦)</sup> إِنَّهُ  
يَقِيمُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ ظِلَامَهُ  
فصيحاً إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ  
وَيَذْكَرُ أَيَّاماً مَضَّتْ مِنْ شَبَابِهِ  
فَصَارَ قَرِينَ الْهَمِّ طُولَ نَهَارِهِ  
يَقُولُ حَبِيبِي أَنْتَ سُؤْلِي وَبَغِيَّتِي<sup>(١١)</sup>  
أَلَسْتُ الَّذِي غَدَيْتَنِي وَهَدَيْتَنِي  
عَسَى مَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي

ولا تطع النفس اللجوج فتندما  
وابشُرْ بعفو الله، ان كنت مسلماً  
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلْمًا  
وإن كنت يا ذا المنِّ والجود - مجرماً  
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوِكَ أَعْظَمًا  
تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً<sup>(٤)</sup> وَتَكْرُمًا  
فَكَيْفَ وَقَدْ أَعْوَى صَفِيكَ آدَمًا  
أَهْنَا<sup>(٥)</sup> وَأَمَّا لِلسَّعِيرِ فأندما  
تفيض لِفِرْطِ الْوَجْدِ<sup>(٧)</sup> أَجْفَانُهُ دَمًا  
عَلَى نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَاتَمًا  
وَفِي مَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَبًا<sup>(٨)</sup>  
وَمَا كَانَ فِيهَا بِالْجَهَالَةِ أَجْرَمًا  
أَخَا السُّهْدِ<sup>(٩)</sup> وَالنَّجْوَى<sup>(١٠)</sup> إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمًا  
كَفَى بِكَ لِلرَّاجِينَ سُؤلاً وَمَغْنَمًا  
وَلَا زِلْتَ مَنَاناً عَلَيَّ وَمُنْعِماً  
وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي<sup>(١٢)</sup> وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا

(١) مذاهبي: سُبُلِي وطريقي .

(٢) قرنته: وصلته وجعلته قرين عفوك .

(٣) أهنا: من الهناء .

(٤) الأعمج: الذي في لسانه لكنة .

(٥) أهنا: من الهناء .

(٦) أهنا: من الهناء .

(٧) فرط الوجد: كثرة الشوق والهيام .

(٨) أهنا: من الهناء .

(٩) أهنا: من الهناء .

(١٠) أهنا: من الهناء .

(١١) أهنا: من الهناء .

(١٢) أهنا: من الهناء .

(من المنسرح)

## فضل العلم

أَلْعِلْمُ مِنْ فَضْلِهِ، لَمِنْ خَدَمَهُ  
فَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا  
أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ  
يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهُ  
بِجَهْلِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ ظَلَمَهُ  
فَمَنْ حَوَى الْعِلْمَ ثُمَّ أَوْدَعَهُ

★ ★ ★

## قافية النون

كيف ننال العلم؟ (من الطويل)

نظم الشافعي، رضي الله عنه، شروط تناول العلم، فقال<sup>(١)</sup>:

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ      سَأُنَبِّئُكَ<sup>(٢)</sup> عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ  
ذَكَاءً، وَحِرْصًا، وَاجْتِهَادًا، وَبُلْغَةً<sup>(٣)</sup>      وَصُحْبَهُ أَسَازٍ، وَطُولُ زَمَانٍ

صنت نفسي عن الهوان (مخلع البسيط)

قَنَعْتُ بِالْقُوْتِ مِنْ زَمَانِي      وَصُنْتُ نَفْسِي عَنِ الْهَوَانِ  
خَوْفًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا      فَضُلُ فُلَانٍ عَلَيَّ فُلَانٍ  
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا      فَلَا أَبَالِي إِذَا جَفَّانِي  
وَمَنْ رَأَى بَعِينَ نَقْصٍ      رَأَيْتُهُ بِأَلْتِي رَأْنِي  
وَمَنْ رَأَى بَعِينَ تَمَّ<sup>(٤)</sup>      رَأَيْتُهُ كَامِلَ الْمَعَانِي

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ١/٢٢، حاشية الصاوي، المجموعة المباركة ومجاني الأدب. وقد ورد عجز البيت الأول: (سأنيك عنها مخبراً).

(٢) أنبيك: أخبرك.

(٣) البلغة: الكفاف من الرزق.

(٤) التَّمَّ: الكمال.

احفظ لسانك (من الكامل)

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَعَنَّكَ<sup>(١)</sup> إِنَّهُ تُعْبَانُ  
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانَ<sup>(٢)</sup>

تعيب زماننا « من الوافر »

نَعَيْبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِرَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا  
وَنَهْجُو ذَا الزَّمَانِ بغيرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا  
وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عَيَانَا<sup>(٣)</sup>

أصبحوا مثلاً (من البسيط)

تَحَكَّمُوا فَاسْتَطَالُوا فِي تَحَكُّمِهِمْ وَعَمَّا قَلِيلٍ كَأَنَّ الْأُمْرَ لَمْ يَكُنْ  
لَوْ أَنْصَفُوا، أَنْصَفُوا، لَكِنْ بَعَا فَبَغَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ بِالْأَحْزَانِ وَالْمَحَنِ  
فَأَصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَالِ يُنْشِدُهُمْ هَذَا بِذَلِكَ وَلَا عَتَبٌ عَلَى الزَّمَنِ

مشيئة الله<sup>(٤)</sup> (من المتقارب)

قال ابن كثير: كان الشافعي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف.

قال ابن خزيمة: أنشدني المزني وقال: أنشدني الشافعي لنفسه قوله:<sup>(٥)</sup>

(١) اللدغ: اللسع وعض الأفعى

(٢) الأقران: الأبطال.

(٣) عياناً: مشاهدة.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٤/١٠.

(٥) وردت أيضاً في كتاب التبصير للإسفرابيني.

مَا شِئْتَ كَانَ، وَإِنْ لَمْ أَشَأْ  
خَلَقْتَ الْعِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ  
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ  
وَمَا شِئْتَ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ  
فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسْنُ  
وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنٌ  
وَدَاكَ أَعْنَتَ، وَذَا لَمْ تُعِينُ  
عَلَى ذَا مَنَنْتَ، وَهَذَا خَذَلْتَ<sup>(١)</sup>

نصيحة عالية (من الطويل)

إِذَا رُمْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الرَّدَى  
وَدَيْنُكَ مَوْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيَّنٌ  
فَلَا يَنْطِقُنْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْءَةٍ  
فَكَلِّكَ سَوَاءَاتٍ وَلِلنَّاسِ أَعْيُنُ  
وَعَاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ، وَسَامِحٌ مَنِ اعْتَدَى  
وَدَافِعٌ وَلَكِنَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

سوء الظن (من الرمل)

لَا يَكُنْ ظَنُّكَ إِلَّا سَيِّئًا  
مَّا رَمَى الْإِنْسَانَ فِي مَخْمَصَةٍ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ سَوْءَ الظَّنِّ مِنْ أَقْوَى الْفِطَنِ  
غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup>

تركوا الدنيا (من الرمل)

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا  
جَعَلُوهَا لُجَّةً<sup>(٤)</sup> وَاتَّخَذُوا  
تَرَكَوْا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطَنَا  
صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنَا

(١) خذلت: أي رددته خائباً . (٢) المخمصة: المجاعة .

(٣) هذه الأبيات وأمثالها مما ورد في الديوان نشك أن تكون للشافعي ولكن أثبتناها أمانة للنقل .

(٤) جعلوها لجةً: أي جعلوها شبيهةً بالبحر .

## عزاء (١)

(من البسيط)

وقال الإمام الشافعي معزياً:

إِنِّي أَعَزُّكَ لَا أَنِّي عَلَيَّ طَمَعٌ      مِّنَ الْخُلُودِ، وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ  
فَمَا الْمَعَزَى بِيَاقٍ بَعْدَ صَاحِبِهِ      وَلَا الْمَعَزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ (٢)

## يا سميع

(من المديد)

يا سميع الدعاء كُنْ عِنْدَ ظَنِّي      وَأُكْفِنِي مِنْ كَفَيْتِهِ الشَّرَّ مِثِّي  
وَأَعِنِّي عَلَى رِضَاكَ، وَخِرْ لِي      فِي أُمُورِي، وَعَافِنِي، وَأَعْفُ عَنِّي

وردت في بهجة المجالس (٢/٢٧٧) وقد نسبها لأحد اثنين منصور الفقيه وللشافعي (رضي الله عنه) وقد أثبتتها إتماماً للفائدة، فقد تكون لأحدهما وتمثل بها الآخر، والله أعلم.

## فؤادي من فؤادك طالق

(من الكامل)

قال الشافعي في صديق له تولى إمرة « بعض البلاد » فتغيرت عاداته عما كانت عليه، فكتب إليه الشافعي يقول:

(١) عن معجم الأدياء ٣٠٨/١٧ وشرح المقامات للشريشي.

(٢) سنة الدين: أي سنة الدين المجاملة بالتعزية لتصير المفوجعين حتى يجد أهل البيت أنساً بالمجاملة تنسيهم فجيعتهم حيناً. ويقول بعض العلماء: إنها تعويض روحي يجد به المحزونون صبراً وتسلياً. أما الصوفية فلهم في نعمة نسيان الميت كلام.

والمعزى والمعزى في البيت الثاني الأول اسم للفاعل والثاني اسم للمفعول، وكل منها مجهولان يتصور في كل واحد منهما أن يسبق وأن يلحق فها متساويان. وهذا من قدرة العربية وفصاحتها.

إِذْهَبْ فُوْدُكَ مِنْ فُوَادِي طَالِقٍ  
فَإِنْ أَرَعُوْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِيْقَةُ  
وَإِنْ أَمْتَنَعْتَ شَفَعْتَهَا بِمِثْلِهَا  
وَإِذَا الثَّلَاثُ أَتَتْكَ مِنْ بِيَّتَةٍ<sup>(٣)</sup>  
أَبْدَأْ وَلَيْسَ طِلَاقَ ذَاتِ الْبَيْنِ<sup>(١)</sup>  
وَيُدُومُ وَذَكَ لِي عَلَيَّ ثُنْتَيْنِ  
فَنَكُونُ تَطْلِيْقَيْنِ فِي حَيْضَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تُغْنِ عَنْكَ وَلايَةَ (السِّيِّئِ)<sup>(٤)</sup>

ارجع إلى رب العباد (مجزوء الكامل المرفل)

زَنْ مَنْ وَزَّنتَ بِمَا وَزَّ  
مَنْ جَاءَ إِلَيْكَ فَرُحٌ إِلَيْهِ  
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَهُ  
وَارْجِعْ إِلَى رَبِّ الْعِيَا  
نُكَ وَمَا وَزَّكَ بِهِ فَرَّزُهُ  
هَ وَمَنْ جَفَاكَ فَصَدَّ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>  
فَاتْرُكْ هَوَاهُ إِذْنٌ وَهِنُهُ  
دِ فَكُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ

سهرت أعين (من الخفيف)

سَهَرَتْ أَعْيُنٌ، وَنَامَتْ عَيْوُنٌ  
فَأَدْرَأُ الْهَمَّ<sup>(٦)</sup> مَا اسْتَطَعْتَ عَنْ النَّفْسِ  
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِالْأَمْسِ مَا كَا  
فِي أُمُورٍ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ  
بِسِ فَحَمَلَانُكَ الْهُمُومَ جُنُونٌ  
نَ سَيِّئِكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

(١) ذات البين: البين: الوصل. والبين: الفراق، وهي من الأضداد، وذات البين: ذات النسب والقرابة.

(٢) الحيض: الدورة الشهرية عند المرأة.

(٣) البتة: انقطع والفصل في الأمر.

(٤) السيين: بلد.

(٥) جا: أي جاء وخففت الهمة للضرورة: وصد عنه: أي أعرض.

(٦) أدراهم: امنعه.

(من الوافر)

## أمتٌ مطامعي

أَمْتُ مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي      فَإِنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهُونُ  
وَأَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتًا      فِيهِ إِحْيَائِهِ عِرْضٌ مَصُونُ  
إِذَا طَمَعٌ يَحُلُّ بِقَلْبِ عَبْدِ      عَلْتَهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هُونُ<sup>(١)</sup>

(مجزوء الكامل المرقل)

## حشو الكلام

لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ      مَ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عَيْونِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَالصَّمْتُ أَجْلٌ بِالْفَتَى      مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَلَى الْفَتَى لَطْبَاعِهِ      سِمَةٌ<sup>(٤)</sup> تَلُوحُ عَلَى جَبِينِهِ

(من الوافر)

## سأصبر

سَأَصْبِرُ لِلْحِمَامِ<sup>(٥)</sup> وَقَدْ أَتَانِي      وَإِلَّا فَهَوَاتِ بَعْدَ حِينِ  
وإِنْ أَسْلَمَ يَمْتُ قَبْلِي حَيْبٌ      وَمَوْتُ أَحْيَيْ قَبْلِي يَسُونِي<sup>(٦)</sup>

(من الطويل)

## العلم يهدي

وقال الشافعي رضي الله عنه<sup>(٧)</sup> :

(١) الهون: الذل.

(٢) عيونه: غرره وبدائعه.

(٣) غير حينه: غير وقته وأوانه.

(٤) السمة: العلامة.

(٥) الحمام: الموت.

(٦) يسوني: أي يضربي ويؤذني، خفت الهمزة للضرورة.

(٧) عن حاشية الصاوي.

إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْفَتَى قَلْبَهُ هَدًى      وَسِيرَتُهُ عَدْلًا وَأَخْلَاقُهُ حُسْنًا  
فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ أَوْلَاهُ نَقْمَةً      يُسَاءُ بِهَا مِثْلَ الَّذِي عَبَدَ الْوُثْنَا<sup>(١)</sup>

ألف سنة (من الرجز)

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> :

لَنْ يَبْلُغَ الْعَالَمَ جَمِيعًا أَحَدٌ      لَا وَلَوْ حَاوَلَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِنَّمَا الْعِلْمُ عَمِيْقٌ بِجَرُّهُ      فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ

شوق إلى غزة (من الطويل)

يروى للشافعي يذكر بلدة غزة مولده، قال :

وَإِنِّي لِمَشْتَاقٌ إِلَى أَرْضِ (عَزَّةِ)      وَإِنْ خَانِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ كِتْمَانِي  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا لَوْ ظَفَرْتُ بِتَرْبِهَا      كَحَلَّتْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ أَجْفَانِي

المنة (من الطويل)

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي<sup>(٣)</sup> بِمَيْسَمٍ<sup>(٤)</sup> مِنَّةٍ      كَأَنَّكَ كُنْتَ الْأَصْلَ فِي يَوْمِ تَكْوِينِي<sup>(٥)</sup>  
فَدَعَنِي مِنَ الْمَنِّ الْوَخِيمِ<sup>(٦)</sup> فَلَقَمَةً      مِنَ الْعَيْشِ تَكْفِينِي إِلَى يَوْمِ تَكْفِينِي<sup>(٧)</sup>

(١) الوثنا: جمع وثن وهو الصنم.

(٢) عن الجواهر الزكية.

(٣) تكويني: من الكي: إحراق الجلد مجددة ونحوها.

(٤) ميسم: المكواة، الحديدية التي يكوى بها، وقد يكون لوضع علامة فارقة.

(٥) تكويني: أول الخلق في احشاء الأم يوم كان مضعة فعلقة...

(٦) الوخيم: ثقيل رديء. غير موافق.

(٧) تكفيني: موتي، وضعي في الكفن.

## مرارة تحميل الجميل<sup>(١)</sup> (مجزوء الكامل المرقل)

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ      مِنْ الْأَنْامِ عَلَيْكَ مِنْتَهُ  
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ حَظَهَا      وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جَنَّهُ  
مِنْ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ      بِأَشَدِّ مِنْ وَقَعِ الْأَسْنَةِ<sup>(٢)</sup>

## أفضل العلوم (من البسيط)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى بعد حديثه « إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جزاهم الله خيراً حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل » :

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ      إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ  
الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا      وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَأُسُ الشَّيَاطِينِ<sup>(٣)</sup>

## جنون الجنون (من الطويل)

قال الأصهباني : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت محمد بن بشير الأبري يقول : سمعت الربيع يقول : كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلّمه بكلام ، فأنشأ الشافعي يقول<sup>(٤)</sup> :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَكُنتَ بِوَأَجِدِ<sup>(٥)</sup>      طَيِّباً يُدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونِ

(١) جواهر الأدب للهاشمي ٤٦١/٢ .

(٢) الأسنّة : الرماح .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ٢٥٤/١٠ .

(٤) حلية الاولياء ١٤٧/٩ .

(٥) واجد : ملحق .

(الطويل)

إهانة<sup>(١)</sup>

قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي، رحمه الله، يملئ علينا في صحن المسجد، فلحقته الشمس، فمرّ به بعض إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله! أفي الشمس؟؟  
فأنشأ الشافعي يقول:

اهين لهم نفسي لأكرمها بهم      ولن يكرم النفس الذي لا يهينها<sup>(٢)</sup>

(الكامل)

أقول لعائدي<sup>(٣)</sup>

للشافعي الفقيه، رضي الله عنه، وقد اشتكى بمصر شكوى عاده فيها بعض إخوانه، فلمسوا جبينه، وقالوا له: أنت بخير... ونحو هذا، فقال:  
أقول لعائدي، وشجّعوني      وغرّهم فتور حمى جيني<sup>(٤)</sup>

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ١١٧/١؛ حلية الأولياء: ١٤٨/٩ بهجة المجالس وانس المجالس: ٢٦٤/١؛ العقد الفريد: ٧٠/١، آداب الشافعي ومناقبه: ١٢٧، وقد أحال محقق آداب الشافعي إلى بعض مصادره في الحاشية. والملاحظ ان الروايات متفقة إلا رواية العقد فإنها تنسب البيت إلى الحسن بن عبد الحميد، والله أعلم.

(٢) رواية جامع بيان العلم. ولن تكرم النفس الذي لا تهينها، وأظنه تصحيف.  
رواية العقد: ولا يكرم بدل: لن يكرم.

البيت في آداب الشافعي:

اهين لهم نفسي لكي يكرمونها      ولن تكرم النفس التي لا تهينها

(٣) بهجة المجالس: ٢٦٣/١ - ٢٦٤: معجم الأدباء: ٢٥٩/١ (الآيات: ١ - ٣).

(٤) رواية معجم الأدباء:

أقول لصاحبني      وسلياني      وغرّهما سكون حمى جيني

العائد: الذي يزور المريض؛ حمى: عرق.

سأصبر للحِجَامِ، وقد أتاني  
وإن اسلم، يُتُّ قبلي حيبٌ  
تَعَزُّوا بالتصبرِ عن أخيكُم،  
فلم أدع الأنين لقلِّ سَقْمِي  
وإلَّا فهوَاتِ بعد حينِ  
وموتُ أحبَّتِي قبلي يسوني  
فَضَجُّوا بالبكاء، وودَّعوني<sup>(١)</sup>  
ولكني ضعفت عن الأنين<sup>(٢)</sup>



---

(١) رواية المعجم :

تسلو بالتعزي عن أخيكُم وخوضوا في الدعاء وودعوني

(٢) رواية المعجم : فلم أدع الأنين لضعف سقم... .

السقم : الهزال .

## قافية الهاء

(من الوافر)

الفقيه والسفيه

قال الشافعي رضي الله عنه <sup>(١)</sup> :

ومنزلةُ السّقيهِ من الفقيهِ  
فهذا زاهدٌ في قربِ هذا  
كمنزلةِ الفقيهِ من السّقيهِ  
إذا غلبَ الشّقاءُ على سفيهِ  
وهذا فيه أزهْدُ منه فيه  
تقطّعت في مخالفةِ الفقيهِ

★ ★ ★

---

(١) عن شرح المقامات للشريشي .



## قافية الألف المقصورة

(من الطويل)

### حياة الأشراف واللائم

أَرَى حُمْرًا تَرَعَى وَتُعَلِّفُ مَا تَهْوِي  
وَأَشْرَافَ قَوْمٍ لَا يَنَالُونَ قُوتَهُمْ  
قَضَاءً لِدَيَانَ الْخَلَائِقِ سَابِقُ  
فَمَنْ عَرَفَ الدَّهْرَ الْخُوْنَانَ وَصَرَفَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْدًا جِيَاعًا تَظْمَأُ الدَّهْرَ لَا تُرَوِي  
وَقَوْمًا لِنَامًا تَأْكُلُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى<sup>(١)</sup>  
وَلَيْسَ عَلَيَّ مَرُّ الْقَضَا أَحَدٌ يَقْوَى  
تَصَبَّرَ لِلْبَلْوَى وَلَمْ يُظْهِرِ الشَّكْوَى



(١) المن والسلوى: ما أنزله الله على بني اسرائيل بأعجوبة في التيه ليقننوا به.

(٢) صرفه: أحداثه وتقلباته.



## قافية الياء

حب علي وسبطيه وفاطمة (من الوافر)

إِذَا فِي مَجْلِسٍ نَذُكُرُ عَلِيًّا      وَسِبْطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ  
يُقَالُ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمُ هَذَا      فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّةِ  
بَرْتُ إِلَى الْمُهِمِّنِ مِنْ أَنَاسٍ      يَرُونَ الرَّفْضَ حُبَّ الْفَاطِمِيَّةِ

الإعراض عن الجاهل (مخلع البسيط)

أَعْرَضُ عَنِ الْجَاهِلِ السَّفِيهِ      فَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ فِيهِ  
فَمَا ضَرَّ بَحْرَ الْفُرَاتِ يَوْمًا      أَنْ خَاصَّ بَعْضُ الْكِلَابِ فِيهِ

★ ★ ★

عين الرضا كليلة (من الطويل)

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ <sup>(١)</sup>      وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا  
وَلَسْتُ بِهَيَابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي      وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا  
فَإِنْ تَدُنْ مِنِّي، تَدُنْ مِنْكَ مَوَدِّي      وَإِنْ تَنَا عَنِّي <sup>(٢)</sup>، تَلَقَّنِي عَنْكَ نَائِيَا  
كِلَانَا عَنِّي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ      وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

★ ★ ★

(١) كليلة : لا ترى .  
(٢) تنا عني : تبعد عني .

## فهرست الديوان

الصفحة

الموضوع

٥	مقدمة التحقيق
٢٥	قافية الهمزة
٢٩	قافية الباء
٣٩	قافية التاء
٤٥	قافية الجيم
٥١	قافية الحاء
٥٣	قافية الدال
٥٩	قافية الراء
٨١	قافية القاف
٨٥	قافية الكاف
٨٧	قافية اللام
٩٣	قافية الميم
٩٩	قافية النون
١٠٩	قافية الهاء
١١١	قافية الألف المقصورة
١١٣	قافية الياء